الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم: اللغـة العربيـــة

المرجع:.....

الجملـة الشرطية بين البنية والدلالة
سورة النساء ـ أنموذجا ـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب(ة):
نجـوى أمغران

إشراف الأستاذ :
د. محمد بوادي

الشعبة : لغة عربية

التخصص :علوم اللسان العربي

السنة الجامعية : 2013/2012

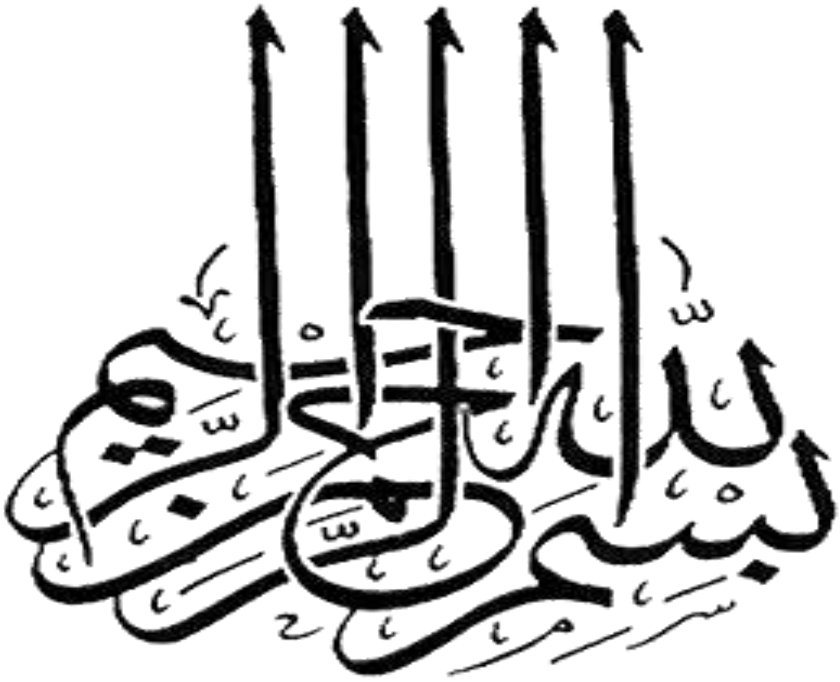

وبه نستعین

قال تعالى : ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ صدق الله العظيم

سورة الشورى [الآية : 10]

دعـــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و اللذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، و أن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ،بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

شكر وعرفان

يسرني أن أتوجه بالشكر والعرفان لأستاذي في قسم اللغة العربية بالمركز الجامعي ميلة. واشكر أستاذي الفاضل الدكتور محمد بوادي الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، فله كل الشكر والتقدير، وجزاه الله كل الخير، و أسال الله له دوام العطاء والصحة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في إخراج هذا العمل، ولم يبخل عليّ بتقديم يد المساعدة.

[وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين]

مقدمة

مقدمــة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، وجعل كتابه إعجاز للإنس والجان، وصلّ الله اللّهم على سيدنا محمّد الّذي أرسل ليكون حجة البيان، فأوتي جوامع الكلم في بلاغة قول وفصاحة لسان وبعد :

انكبّ العلماء على دراسة القرآن الكريم باعتباره المصدر الأوّل للتشريع، وما عداه نابع عنه، وكونه كتاب العربية الأكبر صلح اتّخاذ لغته ميدانا لدراسة النحو، فبحثوا في كل ما يفيد في فهمه لغة وتشريعا.

والقرآن الكريم أصدق تمثيلا للغة وتقعيدا لها، وهذا ما تبيّنه دراسة الشّرط في القرآن، كونها جملة لها أجزاؤها ومكوناتها؛ أي لها نظامها الخاص الّذي تتألّف منه، وتتحد فيه هذه العناصر في التركيب، ممّا يستدعي البحث فيه ، وتتبّع الأثر الذي تخلّفه الأدوات الشرطية على المستوى التركيبي من ناحية نظام الربط والارتباط، فهذه الأجزاء تنتظم في تركيب معين، وعلى المستوى الدّلالي؛ أي ما يقتضيه سياق الكلام، ولكن هل الجملة الشّرطية جاءت في قالب جامد ومحكم لا يمكن العدول عنه؟ أم أنّها كانت ميدانا خصبا لصوغ تراكيب تلمّ بين النظام العام وبين متطلبات الاستعمال والوقوف عند ما تقتضيه نفسية المتكلم؟

وأسعى في بحثي إلى الإلمام بما يتعلق بالنظام العام للجملة الشّرطية، وما يتعلق باستعمالاتها، وقد اخترت أن يكون عنوان موضوعي"الجملة الشّرطية بين البنية والدلالة سورة النّساء أنموذجا".

والبحث يتعرّض إلى البنية؛ أي العلاقات بين أجزاء الجملة ووحداتها في التركيب، كما يتطرق إلى الجانب الدلالي؛ أي دواعي الاستعمال والقضايا السياقية.

ولمّا كانت رغبتي البحث في أحد مواضيع النحو العربي وقع الاختيار على الشّرط، وإن لم يكن يشد اهتمامي، إلا أن كون الدراسة تنصب في النحو جعلتني أخوض فيه،

وبخاصة أن التطبيق حول نموذج من القرآن الكريم، ومن دوافع البحث أيضا أنني أملك معرفة مسبقة بالشّرط وإن لم تكن بالقدر الكافي.

وقد سبقت هذه الدّراسة بدراسات تستعصي علي الحصر، فقد أحيطت الجملة عامة والشّرطية خاصة بدراسات عدة تتحدث عن أنظمتها وبنائها.

وأهدف من هذه الدراسة إلى الاستفادة من جهود النحاة والباحثين في تحليل الجمل، وتركيبها، وبيان مدى التطابق بين ما جاء به النحاة والدّارسون مع نظام الجملة الشّرطية في سورة النّساء، وإبراز العلاقة بين التركيب ودلالته.

ولبلوغ الغاية المنشودة تتبّعت المنهج الوصفي التحليلي المرتكز على آليات الإحصاء، فمن خلال هذه الدراسة أسعى إلى تتبّع الظاهرة–الشّرط– من خلال سورة النّساء باعتماد عمليات إحصائية.

و لمّا كان المطلوب الكشف عن نظام الجملة الشّرطية ودلالتها في سورة النّساء فقسّمت بحثي إلى : مقدّمة، مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة.

– مقدّمة : عرضت فيها إشكالية البحث وتفرعاتها المعرفية.

– مدخل : تناولت فيه الجملة العربية طبيعتها، وتأليفها، وأقسامها.

– الفصل الأول : عنوانه البنية التركيبية للجملة الشّرطية، وقد تعرّضت فيه إلى تعريف الجملة الشّرطية وعناصرها (الأداة، وجملتا الشّرط والجواب)، بنية الشرط الجازم وغير الجازم، والقضايا السياقية،

كما تطرّقت إلى اقتران الشّرط بالأجوبة الإنشائية.

– الفصل الثاني : عنوانه" دلالة التركيب في الشرط"، وفيه تناولت دلالة الشرط الجازم وغير الجازم، وكذلك دلالة القضايا السياقية.

– الفصل الثالث : ناقشته من خلال التركيب النحوي للشرط، والمفهوم الدلالي في سورة النساء، وقمت بذلك على أساس الإحصاء والتحليل.

– خاتمة : سجلت فيها النتائج التي توصلت إليها.

واعتمدت في الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة أهمها "الكتاب" لسيبويه، و"شرح المفصل" لابن يعيش، النحو الوافي"لعباس حسن، "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، كما اعتمدت كتب التفسير منها"تفسير المراغي " لأحمد مصطفى المراغي.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم إلى أستاذي الدكتور محمد بوادي بالشكر الجزيل على نصحه وتوجيهاته وصبره الجميل.

الجملة العربية

مدخــل :

لم تحظ الجملة في التراث النحوي العربي بالعناية الكبيرة من طرف النحاة كغيرها من قضايا النحو، وإنما ذكرت في سياق عرضهم لموضوعات إعرابية تركيبية، و" أول يستدعي انتباه الناظر في أشهر مصنفات النحو ككتاب سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش، أنه لا يجد فيها أبوابا وفصولا خاصة بدراسة الجملة من حيث أنواعها وأنواع عناصرها ومختلف وظائفها"[1].

فالنحاة الأوائل لم يولوها اهتماما بالغا، فكان حظها من العناية قليلا فلم يعرضوا لها إلا حين يريدون البحث في موضوع آخر ولم يشيروا إليها إلا اضطرارا حين يعرضون للخبر الجملة، والنعت الجملة، والحال الجملة، وموضوع الشرط الذي ينبني على جملتين جملة الشرط وجملة الجواب، وغيرها من الموضوعات المتفرقة[2].

فرغم الأهمية الكبيرة للجملة لم تكن محط اهتمام النحاة، ولم يكن حديثهم عنها إلا اضطرارا، وأكثر ما شغفوا به وشغل بالهم وفكرهم نظرية العامل باعتبارها أهم قضية سيطرت على الفكر النحوي، فالنحاة كانوا يهتمون بالعامل وبالتغيير الذي يحدثه في أواخر الكلم في ثنايا الجملة، وكانوا يرون في فكرة العامل والعمل الأساس الذي يبنى عليه الدرس النحو[3].

ظلت العناية بفكرة العامل شاغله تفكير النحاة عبر الأزمنة، فلا تكاد مصنفات النحو تخلو من هذه النظرية، ولا تزال تستقطب الباحثين سواء مؤيدين للنظرية، أو معارضين أو مهدمين لها، وظلت العناية بالجملة محدودة طيلة قرون، إلى أن أدرك ابن هشام فائدة تخصيص باب للجملة باعتبارها قاعدة الكلام ووحدته، ويمكن اعتباره أول من أدرك هذه الفائدة[4] .

1- عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص32.

2- ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت، لبنان، ط1، 1986م،ص34.

3- المرجع نفسه : ص65.

4- عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي، ص33.

وقد أفرد بابا في كل من كتابيه " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " و" شرح مقدمة الإعراب" إلا أن حديثه لم يجاوز تلك المتفرقات في كتب النحو.

فرغم توصل ابن هشام إلى ضرورة إدراج باب للحديث عن الجملة، إلا أنه لم يرق بها إلى حد يوفيها حقها من العناية.

ولهذا لم نجد الجملة عند القدماء واضحة المعالم فهم لم يحددوا لها صورة تركيبية، إلا ما نخلص ليه من حديثهم عن الإسناد .

وإذا أردنا تحديد ماهية الجملة عند القدماء، وأخذنا بعين الاعتبار تلك الإشارات الطفيفة إلى الجملة فلن نخرج عن اتجاهين اثنين:

الأوّل : جعل من الجملة والكلام شيئا واحدا، أي كلمتان مترادفتان، وعبّر عن هذا الرأي ابن جنّي قائلا:" أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو:" زيد أخوك، وقام زيد، وضرب سعيد، وفي الدّار أبوك[1]".

وتابعه الزّمخشري في تعريفه الجملة، يقول:" الكلام المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة"[2].

سوى ابن جنّي الزمخشري بين المصطلحين – الكلام والجملة – ويرجع سبب التسوية إلى غياب المصطلحات في بدايات التأليف النحوي، فكثيرا ما استعمل مصطلح الكلام، أما الجملة كمصطلح لم تكن بالمعنى المعروف وهذا ما أدى إلى الخلاف في تعريفها.

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي: الخصائص، تح محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص17.

[2]– موفق الدين بن يعيش: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنبرية، ج1، ص88.

أما الفريق الثاني وهم القائلون بعدم الترادف، وجاء في التعريفات:" الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم أو لم يفد كقولك: إن تكرمني، فإن الجملة لا تفيد إلا بمجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا[1].

فشرط الكلام الإفادة أما الجملة فتكون مفيدة وقد لا تفيد إلا بمجيء الجواب، ومن هذا المنطلق تكون الجملة أعم من الكلام، ويقول ابن هشام في تفريقه بين الكلام والجملة: " شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيد فليس بكلام "[2].

يري أصحاب الاتجاه الثاني أن الكلام تركيب إسنادي يفيد معنى يحسن السكوت عليه، أما الجملة قد تفيد وقد لا تفيد، ففرقوا بذلك بين الكلام والجملة؛ إذ الجملة أعم وأشمل كونها تحتوي المفيد وغير المفيد عكس الكلام الذي يشترط فيه الإفادة. وما نلاحظه في تعريفات النحاة السابقة اهتمامهم الشديد وحرصهم على مفهومي الإفادة والإسناد.

وإذا حوّلنا نظرتنا إلى حال الجملة في الدرس النحوي الحديث نرى مدى الاهتمام والعناية الكبيرة التي أحيطت بها؛ حيث تناولوها بالدراسة من خلال طبيعتها وأقسامها وتأليفها، و تطرقوا إلى نظام الارتباط فيها، وذلك انطلاقا مما أملاه القدماء من متفرقات في أمهات الكتب.

واهتمامهم بالجملة جاء نتيجة لاعتبارها موضوع الدرس النحوي يقول مهدي المخزومي : " موضوع الدرس النحوي هو الجملة، وما يعرض لها من ظروف قولية، وما يعرض لأجزائها في أثناء الاستعمال وفي التأليف من عوارض"[3].

1- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، 1985م، ص82.
2- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص374.
3- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص65.

تناول المحدثون الجملة من حيث طبيعتها و تأليفها و من حيث ما يطرأ عليها من تغيير؛ إذ تتغير معانيها بتغير الأدوات الداخلة عليها كأدوات النفي والاستفهام ... وغيرها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في سياق الكلام من تقديم وتأخير وحذف وإظهار.

ونكتفي في تعريف الجملة عند المحدثين بتعريف مهدي المخزومي يقول:" الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات، وهي المركّب الّذي يبيّن المتكلم به أنّ صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزائها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع والجملة التامة هي التي تعتبر عن أبسط الصور الذهنية التي يحسن السكوت عليها"[1].

وصاحب هذا التعريف يرى أن الجملة هي أقل قدر من الكلام بشرط تحقق الإفادة، لأن الجملة حسب رأيه قد تخلو من المسند إليه أو المسند نحو قولنا عند السؤال:" من حضر؟ " فتقول:" زيد " فأفدنا بذلك معنى تاما يحسن السكوت عليه في أقصر صورة.

للجملة ركنان أساسيان هما المسند والمسند إليه وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه واسم الفعل.

المسند إليه (المتحدث عنه أو المحدث عنه): هو المبتدأ والفاعل وما ينزل بمنزلتهما. والمسند (التحدث به أو المحدث به): يتمثل في الفعل، وهو مسند على الدوام، والخبر وأسماء الفعل وهذان الركنان هما عمدتا الكلام" لا يغني واحد منهما عن الأخر ولا يجد المتكلم منه بدا".

فالإسناد إحدى الركائز التي لا غنى للجملة عنها، ولا يتأتى إلا من اسمين أو من فعل واسم فالجملة عبارة عن الفعل وفاعله، نحو:(قام زيد).

والمبتدأ والخبر، نحو:(زيد قائم)، وما ينزل بمنزلة إحداهما، نحو:(ضرب اللص)، فلا يحصل الإسناد من فعل وحرف، ولا من حرف واسم ، فأما الفعل فلأنه خبر يحتاج لإسناد

---

[1]- المرجع نفسه : ص31.

إلى مسند إليه (المخبر عنه)، والحرف لأنه جاء بمعنى في الاسم والفعل فهو كالجزء منهما[1].

وقد تخرج تلك التعبيرات السابقة عن طريق التأليف لكن النحاة يعملون على تأويلها وتخريجها بما يوافق القواعد النحوية وجاء في الهمع:" زعم الفارسي أن الاسم مع الحرف يكون كلاما في النداء، نحو : يا زيد، بأن "يا" سدت مسد الفعل، وهو ادعوا وأنادي، وزعم بعضهم أن الفعل مع الحرف يكون كلاما، نحو: ما قام، بناء على أن الضمير المستتر لا يعد كلمة"[2].

تتألف الجملة من مسند إليه ويكون دائما اسما، ومسندا ويكون فعلا أو اسما وما عدا ذلك فهو فضلة كالمفاعيل، والحال، والتمييز، والتوابع، ولا نقصد بالفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها، فكثيرا ما تكون واجبة الذكر" فإن المعنى قد يتوقف عليها كما ورد في قوله تعالى:«وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى»، لا يمكن الاستغناء عن " كسالى" التي هي فضلة"[3].

فالفائدة في الآية لا تكتمل إلا بذكر " كسالى"، وهناك الكثير من التراكيب تحتاج إلى ذكر المتعلقات (المفاعيل، التمييز، التوابع...).

يمكن تقسيم الجملة بحسب الوظيفة إلى جملة خبرية، وجملة طلبية، وجملة إنشائية، بحسب التركيب إلى جملة اسمية، وفعلية، وظرفية، وزاد الزمخشري الجملة الشرطية فقال:" والجملة أربعة اضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية"[4].

فالجملة الاسمية ما كان صدرها اسم أي بدئت باسم، نحو: زيد قائم، والفعلية ما كان صدرها فعلا، نحو: قام زيد، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: في الدار زيد.

---

[1]- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص14.

2- جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شره جمع الجوامع، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1328هـ، ج1، ص11 .

[3]- فاضل السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007م، ص14.

[4]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص88.

كما تنقسم الجملة إلى كبرى وجملة صغرى، والجملة الكبرى لا تكون إلا اسمية، وتنقسم بدورها إلى قسمين: ذات وجه وذات وجهين، والصغرى وتكون اسمية وفعلية.

أما تقسيم الجملة بحسب المحل الإعرابي فيكون إلى قسمين: الأول الجمل التي لها محل من الإعراب. والثاني هو الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

وفي بحثي هذا أتناول الجملة الشرطية من حيث بنيتها في سورة النساء ومن حيث جانبها الدلالي.

الفصل الأول

البنية التركيبية للجملة الشرطية

1. طبيعة الجملة الشرطية وعناصرها
2. تركيبة الجملة الشرطية

1- طبيعة الجملة الشرطية :

1-2 تعريف الجملة الشرطية :

الجملة الشرطية باعتبارها ضرب من أضرب الجملة لم تكن أوفر حظ منها في عناية النحاة، فقد كانت طبيعتها في بداية التأليف النحوي غير واضحة، ولم ينص عليها في كتب النحو فاهتمام النحاة لم يتجاوز حد العامل ولهذا عرضوا لأسلوب الشرط " حين تناولوا الجزم بوصفه أثرا لأحد العوامل"[1].

ولهذا السبب لم تتضح معالم الجملة الشّرطية، فجلّ اهتمامات النحاة انصبت حول الإعراب.

حيث تناولوا الجزم بصفته حالة إعرابية، كما تناولوا الأدوات التي تجزم فعلا واحدا والتي تجزم فعلين، فانصرفوا إلى" حصر الأدوات، وبيان نوع كل أداة، ومواضع الجزم والاقتران بالفاء، أو بالرفع ونحو ما يتصل بضبط الفعل، ولا يعنون إلا قليلا بما يتصل بالوسائل التي تعين على تحديد المعنى وضبطه"[2].

إذ نجد نظرية العامل هي المسيطرة، فعناية النحاة بالجزم أكبر من اهتمامهم ببيان طبيعة الشّرط، ومن ضبط الصورة الشّكلية له.

فالنحاة لم يضطروا إلى تخصيص أبواب أو فصول للبحث فيه – الشرط– وإنما الحقوا دراسته بدراسة الجوازم.

أما إذا حاولنا تتبّع طبيعة الجملة الشّرطية نجد أنه هناك من يردها إلى الجملة الفعلية، إلا أن صاحب المفصل يجعلها قسما مستقلا يقول:" وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله، نحو:" قام زيد" إلا أنه لما دخل

---

[1]– مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص56.

[2] – طاهر سليمان حمودة: ابن القيم الجوزية جهوده في الدرس النحوي، دار الجامعات العربية، ص23.

هاهنا حرف الشّرط ربط كل جملة من الشرط بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو المبتدأ والخبر"[1].

فهذا اعتراف من الزّمخشري بأنّ الجملة الشّرطية ضرب من أضرب الجملة، مستقلة عن بقية أنواع الجمل تبنى على عناصر ثلاثة: أداة الشرط تربط بين جملتين لا استقلال لإحداهما عن الأخرى فهما بمقام الجملة الواحدة .

وجاء في الهمع:" الشرط يقتضي جملتين إحداهما شرطا والآخر جزاء وجوابا، وربما سمّي المجموع شرطا وجزاء، وإنّ هذا الذي يسميه النحاة شرطا هو في المعنى سببا لوجود الجزاء"[2].

ومن تعريف السيوطي يتّضح أن الشّرط جملتان تربطهما أداة الشّرط، وتسمى الأولى شرطا، والثانية جوابا، وتكون الأولى سببا في حصول المتأخرة.

أما إذا انتقلنا إلى الدراسات الحديثة نجد العناية بالجملة أوفر وأكبر، ومعالمها أوضح، وقد عرّفها مهدي المخزومي بقوله:" أسلوب لغوي ينبني بالتحليل العقلي على جزئين الأوّل منزل منزلة السبب، والثاني منزل منزلة المسبب"[3].

أي أنّ الثاني معلّق حصوله على الأوّل، إن تحقّق الأوّل تحقّق الثاني، وإن انعدم انعدم معه، وينبغي أن يعالج هذا التركيب – التركيب الشّرطي – على أنّه جملة واحدة، وليست جملتين، إذ أن الشّرط ليس جملتين، فلما كان يعبر عن فكرة واحدة استحال تشطيره إلى جزئين لأن ذلك يؤدي إلى الإخلال بالإفصاح في التعبير[4].

---

[1]– ابن يعيش: شرح المفصل، ج1،ص88و89.

[2] – السيوطي: الهمع، ج2، ص59.

[3] – مهدي المخزومي: في النحو العربي، ص56.

[4] – ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد و توجيه، ص57و58.

فوظيفة الجملة الشرطية نقل ما يجول في الذهن من توقعات ورغبات، وإذا قسّمنا الشرط قسمين قصّرنا في نقل ما يجول في الذهن، وأخللنا في الإفصاح عنه.

والشرط إذن يتألف من عبارتين لا استقلال لإحداهما عن الأخرى، فهو جملة واحدة لا جملتان.

2-2 عناصر الجملة الشّرطية :

يقوم أسلوب الشّرط عند النحاة العرب على مجموعة من الأركان الرّئيسة: لأدوات + جملة الشّرط + جواب الشّرط.

2-2-1 الأدوات :

الأدوات هي الجزء الرابط بين أجزاء الجملة، وتحتلّ الترتيب في الصدارة، ولها دور في أداء المعنى،" إذا دخلت على جملة تسبغ معنى معين، وتدخلها في أسلوب خاص من أساليب التعبير"[1].

فالأدوات تتصدر الجملة، وهي من يحدد أسلوبها، فإذا أردنا على سبيل المثال النفي أدخلنا أدوات النفي، وإذا كان الغرض من كلامنا الاستفهام أدخلنا أدوات الاستفهام، وطبيعة عمل هذه الأدوات أكسبتها أهمية بارزة الأثر، ويظهر الأثر على الحركة الإعرابية.

ومن هذه الأدوات أو حروف المعاني التي وردت في الكتب التراثية، وحضت بعناية النحاة أدوات الشرط.

[1] – محمد خان: (الادوات النحوية بنيتها ووظيفتها) مجلة كلية الادب والعلوم الانسانية،ع4، 2009م، ص07.

أدوات الشّرط :

تدخل أدوات الشّرط على جملتين فتربط هما، وتسمى الأولى شرطا، وتسمى الثانية جوابا، والجملتان تصبحان بمثابة الجملة الواحدة بفعل العمل الذي تقوم به الأدوات، التي لولاها لكان الكلام جد عادي.

تعمل أدوات الشرط في الفعل، ولهذا اختصت بالدخول على الجملة الفعلية، "وعملت أدوات الشرط في الفعل لاختصاصها به، كما عملت حروف الجر في الاسم لاختصاصها به، وإنما عملت الجزم لأنها اقتضت جملتين: الشرط و الجواب"[1].

وزيادة على اختصاصها بالأفعال، تتصدر أداة الشرط الجملة، فلا يتقدم عليها شيء من معلقات الجملة، ويقول عباس حسن:"ولأدوات الشرط الصدارة في جملتيها ، فلا يصح أن يسبقها شيء من جملة الشرط، ولا من جملة الجواب، ولا من معلقاتها"[2]، فحق أداة الشرط أن يليها إلا معمولها.

يمكن تقسيم أدوات الشّرط من حيث العمل إلى أدوات جازمة، وأخرى غير جازمة، فأدوات المجموعة الأولى – الجازمة – تدخل على فعلين فتجزمهما محلا لفظا يقول ابن مالك :

واجزم بإن، ومن، وما، ومهما أي، متى، أيان ، أين ، إذ ما

وحيثما، وأنى، وحرف إذما وباقي الأدوات اسما

أمّا أدوات المجموعة الثانية – غير الجازمة – فهي لا تؤثّر في الحكم الإعرابي للفعل، ويقتصر عملها على الرّبط بين الجملتين فقط.

---

[1] – سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، تح محمد بن خالد الفاضل، العبيكان، ط1، ص532.

[2] – ينظر عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر،ص426.

وأدوات الشّرط غير الجازمة نوعان: نوع غير جازم، وأدواته:(أمّا، ولولا، ولمّا، وكلّما)، ونوع يختلف النحاة في اعتباره جازما أو غير جازم، فقليل منهم يعدّه جازما ويقصر جزمه على الشعر دون النثر، وهي(إذا،و كيفما، ولو)[1].

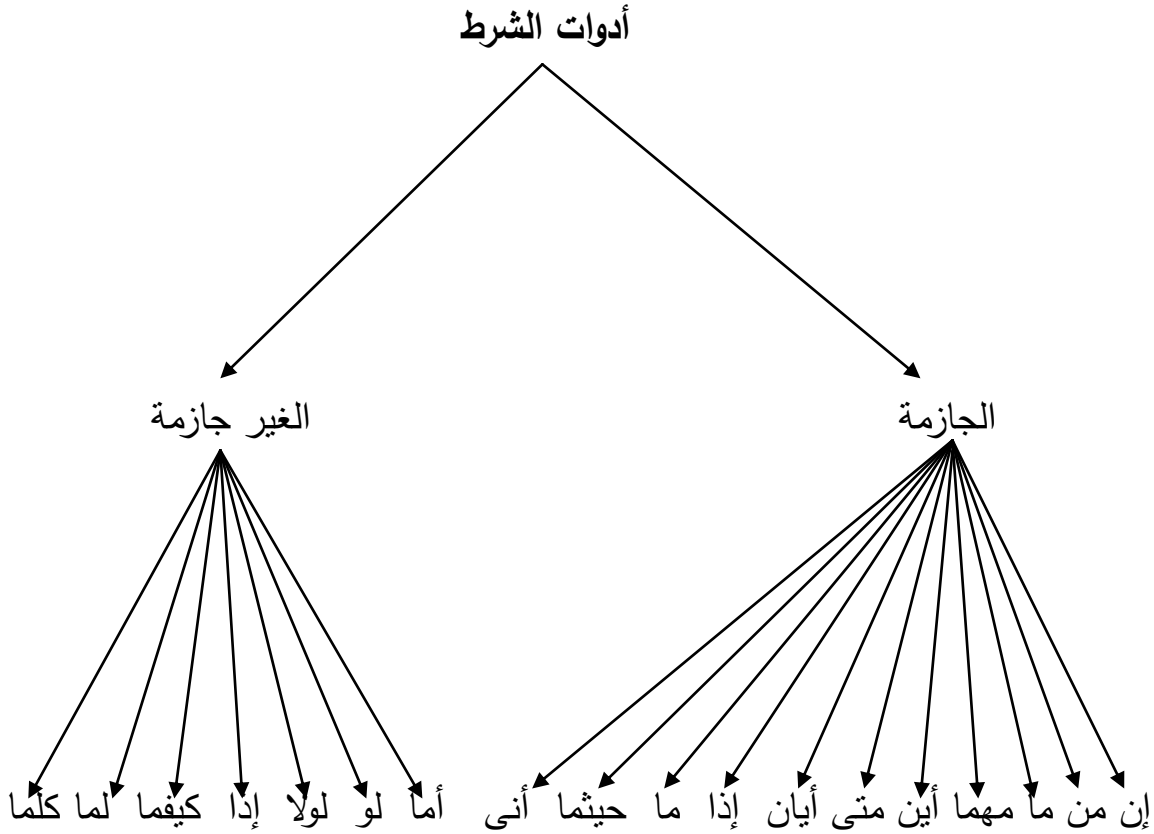

كما يمكن تقسيم أدوات الشرط إلى حروف وأسماء، والأسماء إلى ظروف، وغير الظروف، يقول سيبويه:" فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيّهم، وما يجازى به من الظروف: أي حين، ومتى، وأين، وأنّى، وحيثما، وغيرهما: إن، وإذ ما"[2].

[1] – ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ص442.

[2] – سبويه : الكتاب،ج3،ص56.

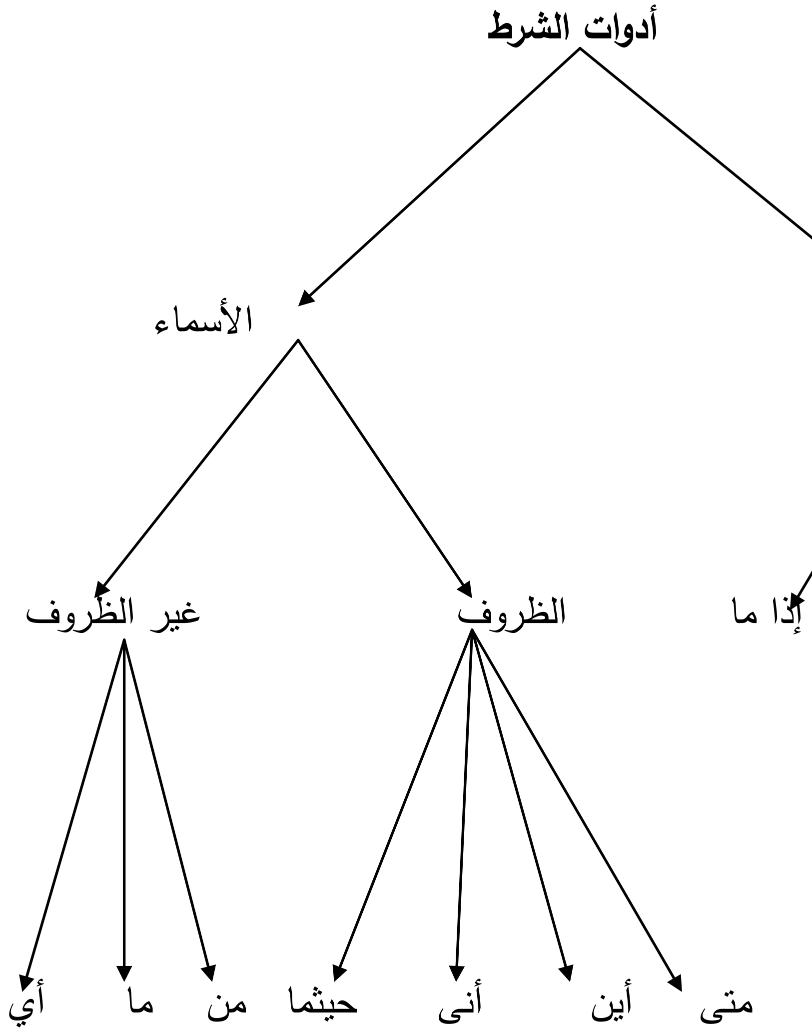

ومن حيث التّركيب يمكن تقسيم أدوات الشرط إلى أدوات بسيطة وأدوات مركبة :

مهما ـ ما+ ما.

حيثما ـ حيث + ما.

إذ ما ـ اذ + ما.

كيفما ـ كيف + ما.

2-2-2 فعل الشرط وجوابه :

من خلال الدراسة لطبيعة الجملة الشّرطية ، وتفحّص الأدوات الموضوعة للشّرط تتبيّن صورة التركيب الشّرطي، وحاجته إلى تركيب جملتين :

تسمى الأولى شرطا وتتصدّر بفعل ظاهر أو مضمر مفسّر بعد معموله، وتسمى الثانية جوابا ويصلح لها جميع الجمل، وإن صلح جعل الجواب شرطا جزم في غير الضرورة وجوبا، وجوازا إذا كان ماضيا، وإن لم يصلح تقديره شرطا تلزمه الفاء في غير الضرورة[1].

فالشّرط إذن :

- فعل ظاهر ،أو مضمر مجروم محلا، أو تقديرا، قال تعالى:« وإن يكن لهم الحق يأتون إليه مذعنين»[2].

- مجرد أو منفي بـ (لا) أو (لم)، نحو قوله تعالى:« فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم »[3]. -

مجرد من حرف قد .

- فعل متصرّف، فلا يجوز أن يكون جامدا.

- ألا يكون الفعل طلبي .

- ألا يكون مقرونا بحرف تنفيس(السين، سوف).

- ألا يكون الفعل ماضي المعنى.

---

[1] – ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط2، ج2، 147،جمال الدين محمد بنعد الله بن مالك الطائي الجياني الاندلسي: شرح التسهيل تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، ج4،ص73.

[2] – النور،49.

[3] – النور،28.

فعل الشّرط لا يكون إلا ظاهرا، وإذا جاء بعد الأداة اسم فسّره الفعل الظاهر بعده، على عكس الجواب؛ إذ جميع الجمل صالحة أن تكون جوابا.

فيكون الجواب"جملة طلبية وخبرية شرطية(وغير شرطية)، أو جملة اسمية، أو فعلية، والأصل كونه جملة يصلح جعلها شرطا "[1].

فالأصل في الشّرط أن يكون فعلا، أمّا الجواب فقد يكون غير ذلك؛ أي على خلاف ما جاء في اللغة شرط أن يصلح جعله شرطا.

وإذا خالف الأصل، وجب اقترانه بالفاء السببية أو(إذا) الفجائية التي تحل محلها "ويشمل ما لا يصلح جعله شرطا جملة اسمية ...أو فعلية، أو فعلا غير متصرف، أو مقرونا بالسين، أو سوف، أو(قد)، أو منفيا بـ (ما) أو (ان) أو (لن)[2].

ويستوجب هنا اقتران الجواب بالفاء، أو ما ينوب عنها، نحو:

– الجملة الاسمية: قال تعالى:« وإذا مرضت فهو يشفيني»[3].

– جملة فعلية فعلها طلبي: قال تعالى:« فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون»[4].

– فعل الجواب غير المتصرف: قوله تعالى:« فأمّا من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين»[5].

– فعل الجواب مقرون بحروف التنفيس، نحو قوله تعالى:« وأمّا من بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى»[6].

---

[1] – أبو زيد عد الرحمن علي بن صالح المكودي: شرح المكودي على الفية ابن مالك، تح فاطمة الراجحي، جامعة الكويت، 1993م،ج2، ص710.

[2] – المصدر نفسه، ص713و714.

[3] – الشعراء،41.

[4] – الشعراء 216.

[5] – القصص،67.

[6] – الليل،8إلى10.

وقوله تعالى:«أما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا»[1].

– اقتران فعل الجواب بحرف (قد)، نحو قوله تعالى:«فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا".

– فعل الجواب منفي، نحو قوله تعالى:«وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته »[2] .

– أن يكون الفعل ماضي المعنى، نحو قوله تعالى:«إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين»[3].

[1] – الانشقاق، 7و8.

[2] – المائدة،67.

[3] – يوسف،26.

2- تركيبة الجملة الشّرطية :

تمهيد :

لكل جملة في نحونا العربي نظام خاص بها تقوم عليه، أي لكل منها بنيتها وتركيبتها، فنظام الجملة الفعلية: فعل + اسم (أي فعل و فاعل) وتلحق بهذا النظام التوابع، أما الجملة الاسمية يقوم بناؤها اللغوي على اسم + اسم (مبتدأ أو خبر)، ويدخل على هذا التركيب النواسخ.

وتقوم الجملة الظرفية على اسم + (ظرف أو جار)، ويكون الاسم هو المبتدأ، وأما الخبر هو الظرف أو الجار.

والجملة الشّرطية قوامها أداة الشرط + جملة الشرط + جملة الجواب.

وهذا هو أصل وضع الجمل بالإضافة إلى أصول أخرى :

التظام، والذكر، والحذف، والرتبة يقول تمام حسان:" فتلك حزمة من الأصول التي تتضافر فيكوّن منها وضع الجملة "[1].

فالأصل في البناء ذكر عناصر الجملة، إذ لا حذف فيها، و برتبة يقتضيها النظام العام، فلا تقديم ولا تأخير، إلا إنّه يمكن العدول عن الأصل، والخروج عن المألوف، وذلك "بالعدول عن أية واحدة من هذه الأصول بواسطة الحذف، أو الفصل، أو تشويش الرتبة بالتّقديم والتّأخير، أو التّوسع في الإعراب"[2].

فرغم خضوع النحو العربي إلى قواعد خاصة ، إلا أن النحو أتاح الفرص لمتكلم العربية للتصرف فيها.

وفيما يأتي سوف نتطرق إلى البناء العام للجملة الشرطية وأهم ما يلحقه من تغيير.

---

[1] – تمام حسان: الاصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، 130.

[2] – المرجع نفسه، الصفة نفسها.

2-1 بناء الشّرط في النحو العربي :

2-1-1 بناء الشّرط الجازم :

الجملة الشّرطية قسم من أقسام الجملة العربية بالرغم من قول بعضهم أنّها جملة فعلية، فإذا تتبّعنا البناء اللغوي لهذا القسم رأينا أنه نظام خاص، ورأينا أن في بنائها – الجملة الشرطية – نوع من الاختلاف .

تحتاج الجملة الشرطية إلى جملتين؛ إذ لا تكفي بجملة واحدة لعدم اتّضاح معناها، فاحتاجت إلى جملة ثانية، فهي تشبه المبتدأ في حاجته إلى الخبر لتمام معناه، وهي في التحقيق مركبة من فعلين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل[1].

وشبّهت بالمبتدأ لأنّه وحده لا يفيد معنى يحسن السكوت عليه، فلا بدّ من وجود الخبر لتمام الفائدة وهذا حال الشرط.

فإذا قلنا:" إن تأتي " وسكتنا لم نعط معنى مفيد لكلامنا، ولم تكن هناك غاية تفهم إلا بمجيء جواب، نحو: " إن تأتي أكرمك".

فالجملة الشرطية "لا تكتفي بإسناد واحد ولابد لها من إسنادين كل واحد أساس في بنائها"[2].

الأداة + إسناد أول + إسناد ثان

إن + تأتي + أكرمك

فالبنية اللغوية للشرط قائمة على أداة وجملتين، جملة الشرط ، وجملة جواب الشرط.

– إن تضرب زيدا أضرب عمرو.

---

[1] – بنظر: ابن يعيش:شرح المفصل، ج1، ص88.

[2] – سناء حميدة البياتي: قواعد النحو العربي في ظوء نظرية النظمدار وائل،عمان الاردن،ط1،2003م، ص354.

الشرط الجازم

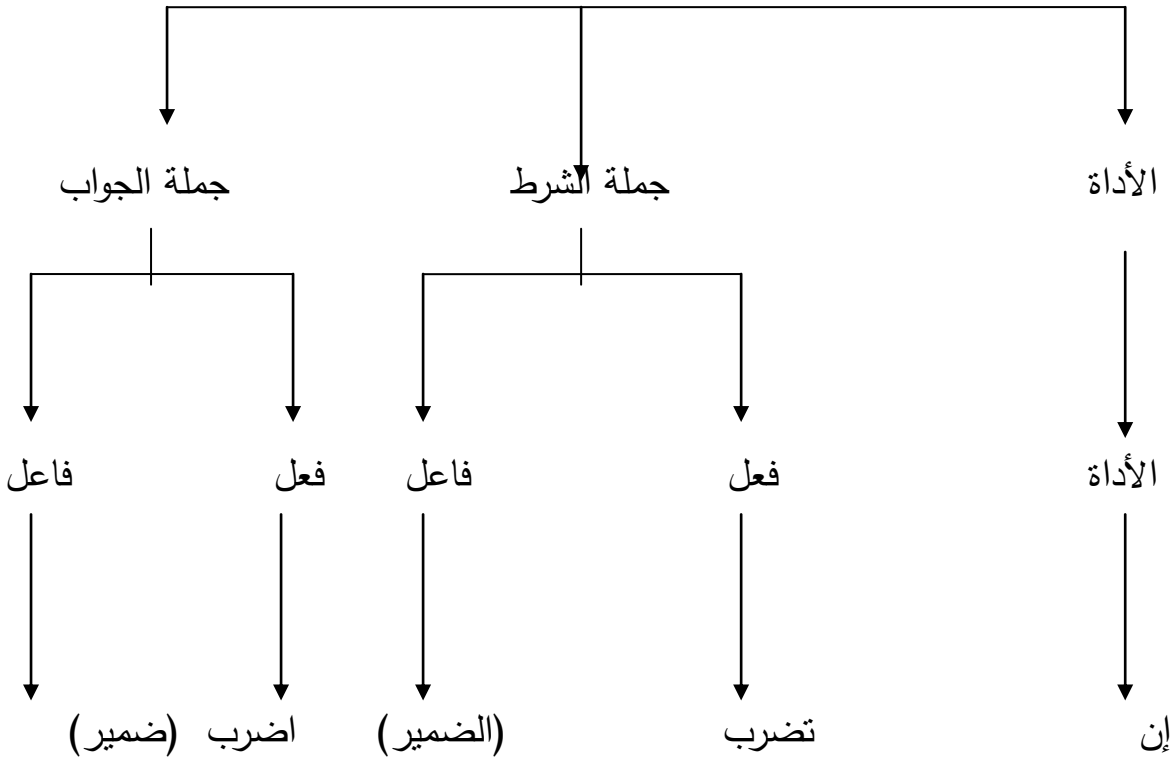

بناء الفعـل :

الشرط والجواب لا يكونان إلا بالأفعال، وتتنوع صيغها بين الماضي والمضارع، وقد يكون الفعلان متفقين في الصيغة، فأمّا أن يكونا ماضيين: نحو:"إن قام زيد قام عمرو"، أو مضارعين، نحو:" إن يقم زيد يقم عمرو "، وإمّا أن يكون الفعلان مختلفين في الصيغة، فيكون الشرط ماضيا، والجواب مضارعا، نحو:"إن قام زيد يقم عمرو "، أو أن يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا[1] ومنه قول الشاعر :

من يكدني بسيئ كنت منـه كالشجا بين حلقه و الوريد

وما يفاد من تنوع الصيغ الفعلية في أسلوب الشرط توفر للنحو العربي على أربع صور تركيبية للجملة الشرطية، أمّا من ناحية الإعراب، فإن كان الفعلان ماضيين كانا في محل جزم، وإن كانا مضارعين كانا مجزومين يقول المكودي في شرحه على ألفية ابن مالك :"

[1] – بنظر: ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ج2، ص148.

فأمّا الماضي الواقع شرطا أو جزاء فهو في موضع جزم لأنّه مبني، لا يظهر فيه إعراب، وأمّا جزم المضارع فلا إشكال فيه شرطا كان أو جزاء في الأوجه الأربعة، ويجوز رفع المضارع إن كان جزاء"[1].

وإذا اختلفت صيغة الفعلين، الشرط ماضي والجزاء مضارع جاز جزم المضارع ورفعه، ويستحسن الرفع بعد الماضي لعدم تأثير أداة الشرط في فعل الشرط، وقبح بعد المضارع لتأثير العامل في فعل الشرط، فكان الرفع في هذا المقام ضعيف[2].

وبناء على ما أسلفنا ذكره نخلص إلى صور تركيبة تبرز أوجه الفعل في التركيب الشرطي وهي على سبيل التمثيل لا الحصر:

– فعلا الشرط والجزاء ماضيان مجزومان محلا، نحو قاله تعالى: « تبارك الّذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار »[3]

– فعلا الشرط والجزاء مضارعان مجزومان نحو قوله تعالى :«وإن يكن لهم الحق يأتون إليه مذعنين»[4].

– فعل الشرط مضارع مجزوم لفظا، والجواب ماضي مجزوم محلا، نحو قول الرسول"من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له".

– فعل الشرط ماضي في موضع جزم، والجواب مضارع مجزوم لفظا قال تعالى:« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها»[5].

---

[1] – المكودي: شرح المكودي على الفية ابن مالك، ج2، ص712.

[2] – ينظر:ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ج2، ص149، المكودي: شرح المكودي على الفية ابن مالك، ج2، ص713.

[3] – الفرقان، 20،

[4] – النور، 49.

[5] – هود، 15.

– فعل الشرط ماضي وجواب الشرط مضارع مرفوع ومنه قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:[1]

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم.

– فعل الشرط مضارع مجزوم، وجوابه مضارع مرفوع، نحو قول الشاعر جرير:[2]

يا اقرع ابن حابس يا اقرع إنّك إن يصرع أخوك تصرعُ.

وخلاصة قولنا أن النظام العام للجملة الشرطية أداة شرطية (جازمة أو غير جازمة تليها جملة الشرط ثم جملة الجواب.

الأداة + [فعل مجزوم (محلا أو جزما) + معموله] + [فعل مجزوم (محلا أو لفظا) معموله]

وتتفرع عن هذا النظام باقي الصور التركيبية للجملة الشّرطية .

1–2 بناء الشّرط غير الجازم :

تركيب الشّرط الإمتناعي :

– لو: تختص (لو) بالدخول على الفعل، ويغلب دخولها على الفعل الماضي المعنى، وتختلف (لو) عن (إن) في جواز دخولها على (أن)، وتتطلّب (لو) جوابا هو فعل ماضي، أو مضارع منفي بـ(لم)، فإن كان الجواب مثبتا فالأكثر اقرانه باللام، وتمتنع هذه الأخيرة مع النفي بـ(لم)[3].

يحافظ فيها الفعل الماضي على مضيه فلا يتغير زمنه بوجود (لو) الامتناعية، نحو:" لو تراحم الناس لعاشوا إخوانا "، وتقلب زمن المضارع إلى المضي مع بقاء لفظه.

---

[1] – ينظر سبويه، ج3، ص66.

[2] – المصدر السابق، ج3، ص67.

[3] – ينظر: تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب ،ط1،2000م، ص135.

إذا كان الجواب ماضيا لفظا ومعنى أو لفظا فقط جاز اقترانه باللام ، وعدم اقترانه سواء كان مثبتا أم منفيا بـ(ما)، إلا أن المثبت باللام أكثر من تجرده.[1]

ومنه بناء الشّرط مع الأداة " لو" على النحو التالي :

لو + فعل الشرط + اللام + جواب الشرط

– أمّا: من الأدوات الشرطية غير الجازمة، تدخل على جملتين فتربطهما أمّا من ناحية تركيب الشرط فتتعاقب الأداة والفعل[2].

يقترن جواب" أما" بالفاء للربط، ولا يجوز حذفها إلا إذا على مقول محذوف، فيغلب حذفها معه، ويتوجّب الفصل بينها– أما – وبين جوابها بشرط أن يكون الفاصل إمّا المبتدأ أو الخبر، وإمّا أن تكون الجملة الشرطية وحدها دون جوابها، وقد يكون اسم منصوب لفظا أو محلا بجوابها، أو يكون الفاصل اسم معمول لمحذوف يفسّره ما بعد الفاء، ويحتمل أن يكون الفاصل شبه جملة معمول (أما) إذا لم يوجد عامل غيرها، أو الجملة الدعائية بشرط أن يسبقها شبه جملة[3].

يجوز حذف (أمّا) لوجود دليل على حذفها، ويكثر خاصة في الأمر والنهي، وحذف جوابها لوجود قرينة.

أمـا + اسم + الفاء + جواب الشرط + (جملة اسمية)

– لولا، و لوما:

تدخلان على جملتين اسمية، و فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو:"لولا زيد لهلك عمرو".

---

[1] – عباس حسن النحو الوافي، ج4، ص497.

[2] – تمام حسان : الخلاصة النحوية، ص136.

[3] – ينظر: عباس حسن :النحو الوافي، ج4، 509.

إذ تدخلان على مبتدأ محذوف خبره ويذكر الجواب، ويكون إما مثبت فيغلب تجرده من اللام وأمّا منفي بـ :(لم فيمتنع دخول اللام، نحو:لولا زيد لم ينجح عمرو)، أو بـ (ما) فيجرد منها كثيرا، ويقل اقترانها بها، نحو:(لو لا زيد ما نجا عمرو).[1]

والاسم الذي يلي "لولا" و" لوما" هو مبتدأ حذف خبره، وهذا الشّائع بين الجمهور " وذهب الكسائي إلى أنّه فاعل لفعل محذوف، ورأى الفرّاء ،أنه فاعل لـ "لولا " نفسها، إمّا نيابة عن الفعل، أو على سبيل الأصالة لاختصاصها بالأسماء"[1].

ومما سبق فبناء الشرط مع لولا، لوما كالأتي:

(لولا ، أو لوما) + الاسم + جواب الشرط

وقد يقترن جواب الشرط بلام الجواب.

فمن الأدوات غير الجازمة ما اختصت بالدخول على الفعل مثل" لو"، ومنها ما تختص بالدخول على الأسماء" لولا" و "لوما".

فتربط هذه الأدوات الجواب بشرطه، وإفادة معنى الشرط، ولا يتجاوز عملها هذا الحد فهي لا تؤثر في الحركة الإعرابية فعملها متوقف على الربط فقط.

[1] – ابو المكارم : التراكيب الاسنادية،ص 169.

2- القضايا السياقية في الجملة الشرطية:

2-1 الربط :

تمثّل الصور التركيبية السابقة أنماطا وبنيات للجملة الشّرطية، عنصر الربط فيها هو الجزم ما عدا مع الأدوات الشرطية غير الجازمة، وقد تخرج هذه الصور عن نظامها العام كأن لا يصلح الجواب جعله شرطا فيوجب إيجاد رابط، وفي هّذه الحالة تكون الفاء السببية الأنسب للقيام بهذه الوظيفة وتنوبها (إذا) الفجائية، وهناك رابط آخر هو اللام.

ويجدر بنا قبل الحديث عن الرابط أن نشير إلى أن الأداتين (لما،كيف) يخلو تركيبهما من الأدوات الرابطة، أما (إذا) يمكن ضمّها إلى الأدوات الشّرطية الجازمة[1].

2-1-1 الجزم :

حالة إعرابية لا تكون رابطا إلا مع الأدوات الشرطية الجازمة ، يقول ابو المكارم :" تكون علامة على الارتباط اللفظي بين الجواب و الشرط"[2] .

ويكون الجزم ظاهرا إذا كان الفعلان مضارعين، ومقدرا إذا كان الفعلان ماضيين ويجوز هذا مع الأدوات الشرطية الجازمة أما الأدوات غير الجازمة فيستعمل أدوات الربط، ويجوز الرفع في الجواب المضارع إن كان الشرط ماضيا والجواب مضارعا.

---

[1] – علي أبو المكارم : التراكيب الاسنادية الجمل الظرفية الوصفية الشرطية، مؤسسة المختار، القاهرة،ط1،2008م، ص 31.

[2] – المرجع نفسه ، ص183.

2-1-2 الفاء :

لا يكون الجواب إلا بالأفعال، وإن لم يصح جعله شرطا دخلت الفاء، فيكون الجواب بها – الفاء – ويقصد بالفاء هنا الفاء السببية " و سمّيت بالفاء السببية لأنّها تأتي متوسطة بين أمرين أولهما سبب في حصول المتأخر"[1].

إذا لم يصح جعل الجواب شرطا لم يتحقق ترابط منطقي بين الشرط والجواب وبين الأداة يقول السيوطي في الأشباه والنظائر:"وذلك يقتضي عدم ارتباط طبيعي بينهما وبين أداة الشرط فاستعين على إيقاعها جوابا له برابط هو الفاء أو ما يخلفها[2]".

لإعادة الترابط بين الجواب وشرطه وبينه وبين الأداة دخلت الفاء وعملت على بناء جملة شرطية سليمة لا تخلو من الترابط بين أجزائها، واختيرت الفاء من بين حروف العطف لقدرتها على ربط أوّل الكلام بآخره إذ " لا يجوز استخدام (الواو)أو(ثم) بدلا من الفاء لأنها لا تصلح في الجواب في هذا الموضع"[3].

فالفاء هي الأنسب للرّبط في هذا المقام، ولا يجوز أن تقوم مقامها بقية حروف العطف، يقول ابن جنّي:" فلمّا لم يرتبط أوّل الكلام بآخره، لأنّ أوّله فعل وآخره اسمان والأسماء لا يعادل بها الأفعال ادخلوا هنا حرفا يدل على أن ما بعده مسببا عما قبله، لا معنى للعطف فيه فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء وحدها[4]".

فلمّا دلّت الفاء على أنّ أوّل الكلام سببا في حصول أخره، وخلت من معنى العطف كانت جديرة بأن تقوم بوظيفة ربط الجواب بشرطه.

---

[1] – جميل أحمد ظفر:النحو القرآني قواعد وشواهد، مكة المكرمة،ط1،1998م،ص31.

[2] – جلال الدين السيوطي: الأشباه و النظائر في النحو، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ج2، ص146.

[3] – سبويه : الكتاب،ج3،ص 63.

[4] – ابو الفتح عثمان ابن جني : سر صناعة الاعراب، تح حسن الهروي، ص154و155.

2-1-3 إذا :

ونقصد بـ"إذا" هنا (إذا) التي هي للمفاجئة، ووظيفتها هي ربط الجواب بشرطه مثل الفاء، وتحل محلها . محل الفاء – وتشبهها في كونها لا تقع في أوّل الكلام بل تتوسّط السّبب والمسبّب، وتختلف عنها في دخولها على الجملة الاسمية فقط، خلاف الفاء التي تعدّدت مواضع دخولها، فتدخل على الجملة الاسمية، والفعلية الطلبية، والتي فعلها جامد وعلى الجملة الفعلية المقرون فعلها بالتنفيس، أو حرف (قد)، أو الجملة المنفية .

2-1-4 اللام :

وهو لام الجواب، وظيفته ربط الجواب بشرطه مع الأدوات غير الجازمة (لو، لولا، لوما).

فالربط مع الأدوات غير الجازمة " يكون باللام دون غيرها من الأدوات الرابطة "[1].

يكون الربط إذن بـ:

الجزم: حالة إعرابية

الأدوات: الفاء، إذا، اللام.

وفي ما يلي صورة تركيبية للجملة الشّرطية نبيّن فيها حالات الربط:

– فعل الشّرط والجواب جملة اسمية قال تعالى:« من كان يرجوا لقاء الله فإنّ أجل الله لآت، وهو السميع العليم »[2]، وقوله تعالى : « إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون» الربط في الآية الأولى هو الفاء، وفي الثانية (إذا).

---

1 – ينظر أبو المكارم : التراكيب الإسنادية، ص186.

2 – العنكبوت ، 05.

– فعل الشرط ماضي والجواب ماضي مقترن باللام قال تعالى:« ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم »[1]. الرابط هو اللام .

– فعل الشرط مضارع والجواب مضارع قال تعالى:« إن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين »[2] الرابط هنا هو الجزم.

2-2 التقديم والتأخير :

إن حديثنا عن التقديم والتأخير في الجملة الشرطية يعني الحديث عن الرتبة، وهي من أهمّ المبادئ التي يقوم عليها البناء اللغوي للجملة عامة، ففي الجملة الشرطية تحتل الأدوات الصدارة، فلا يجوز أن يتقدم عليها شيء من معلقات الجملة يقول سيبويه:" واعلم أنّ حروف الجزاء يقبّح أن يتقدم فيها الأسماء على الأفعال، وذلك لأنّهم شبهوها بما يجزم"[3].

ويلي الأداة فعل الشرط، فلمّا كان دخول الأداة الشّرطية مقتصرا على الأفعال استحال الفصل بينها وبين الفعل، ولا يعمل في أسماء الشرط شيء مما قبلها ولا يتقدم عليها ما كان في حيز الشرط إلا إن يكون حافظا[4].

وبما أن فعل الشرط يحتاج إلى جواب اقتضى الأمر عنصرا ثالثا هو الجواب. إلا أنّه كثيرا ما تخرج الجملة عن نظامها العام فتختل الرتبة، ولا تحافظ على بنيتها بأن يتقدم بعض أجزائها على بعض كتقديم الاسم على الفعل في جملة الشرط، وتقديم المفعول في جملة الجواب، وتقديم الجواب على الأداة.

---

[1] – البقرة، 20.

[2] – النور، 54.

[3] – سبويه : الكتاب،ج 3،ص122.

[4] – ينظر: ابن يعيش:شرح المفصل، ج9،ص07.

تقديم الاسم على الفعل :

رغم القول بصدارة الأداة الشرطية، وولاية الفعل لها إلا أن الموروث اللغوي قدم للنحو العربي أدلّة وشواهد على تقدّم الاسم على الفعل،" وكان ينبغي للنحاة أن يقولوا أنّه قد يلي الفعل أداة الشّرط في كلام العرب، نحو قوله تعالى:" إذا جاءك المنافقون"[1] وقد يليها الاسم ثم الفعل، نحو:" إذا السماء انفطرت "[2].

فيجوز أن يلي الأداة الاسم، كما يليها الفعل، من دون الإخلال بالمعنى، أو مس بالأسلوب.

والمقدّم على الفعل يكون مرفوعا كما يكون منصوبا، نحو:" إذا الشّمس كوّرت " والمنصوب، نحو: إن المستغيث أغثت أجرت خيرا.

اختلف النحويون في الاسم بعد الأداة :" من الكوفيين من منع ذلك في المرفوع وأجازه في المنصوب والمجرور، نحو: من زيدا يضرب أضربه ، ومن بزيد يمر أكرمه، ومنهم من قال: لا يجوز تقديم المرفوع إلا فيما يمكن أن يعود عليه المضمر نحو : متى، أما ما يمكن فلا يجوز تقديم الاسم، لا أقول من هم يضرب أضربه، ويجوز متى زيد يقم أقم "[3].

تقديم معمول الجواب :

كثيرا ما يخرج الجواب عن صورته المألوفة فيتقدم المعمول على العامل يقول الفراء:"من فرق بين الجزاء، وما جزم مرفوع ،أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء، وبين ما ينصبه بتقدمة المنصوب، أو المرفوع، تقول إن عبد الله يقم يقم أبوه، ولا يجوز أبوه يقم، ولا

---

[1] – المنافقون،01 .

[2] – الانفطار،01 .

[3] – أبو اوس ابراهيم الشمسان:الجملة الشرطية عند النحاة العرب، مطابع الدوجي ط1، 1981م،ص321و322.

أن تجعل مكان الأب منصوب بجواب الجزاء فخطأ أن تقول: إن تأتني زيدا تضرب، وكان الكسائي يجيز تقدمة النصب في جواب الجزاء، ولا يجوز تقدمة المرفوع"[1].

اختلف النحويون في تقديم المعمول على عامله، فمنهم من لم يجوز تقدمة معمول الجواب عليه، ومنهم من أجاز تقدمة المرفوع، وأجاز سيبويه والكسائي تقدمة النصب نحو قولنا: إن تكرمنا طعامك نأكل، و لم يجز تقدمة الرفع.

تقديم جملة الجواب على الأداة :

نظام الجملة العربية قائم على ترتيب أجزائها، فلكل عنصر رتبته الخاصة يحتفظ بها

في جميع الأحوال إلا أن النصوص اللغوية حملت أمثلة – لا يمكن ردّها – عن خرق هذا النظام.

وكما رأينا تقدّم الاسم على فعل الشرط، وكذلك تقدّم الاسم على جواب الشّرط، سوف نتطرّق إلى تقدم الجواب على الأداة :

وقد كان هذا التقديم محط خلاف بين النحويين فيراه البعض كلاما مستقلا عقب بالشّرط

وهو دليل على جزاء محذوف، وليس جزاء مقدّم، ولكنه كلام وارد على سبيل الإخبار والجزاء محذوف .[2]

قال تعالى: « واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون».[3]

فما قبل الأداة جملة خبرية بسيطة دلّت على جواب محذوف وليست هي الجواب، فنظام الجملة الشرطية يقضي بوجوب تأخير الجملة الجوابية كما يقضي بوجود روابط كتلك

---

[1] – أبو زكريا يحي بن زياد: معاني القران، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983،ج1، ص424.

[2] – ينظر ابن يعيش : شرح المفصل ج9.ص7.

[3] – النحل الآية 114

التي ذكرناها، الجزم، الفاء، اللام، فلو كان المتقدم جوابا لوجب الاقتران بها، فما تقدم على الأداة في الآية السابقة " اشكروا نعمة الله " يخلو من الروابط .

ويذهب أصحاب الرأي الثاني المنكر لما سلف ذكره إلى أنّ ما تقدّم على الأداة هو الجواب دون الحاجة إلى القول بالحذف ويردّ أصحابه – الكوفيون – " فكرة حق التصدير في الحقيقة إنّما هو في الحقيقة للجواب لا للفعل"[1].

ومع أن أمر تقديم الجواب فيه خلاف، إلا أنّه يمكن القول أنّ الرّأي الثاني – الرّأي الكوفي – فيه صواب إلى حد ما، حين قالوا أنه لا داعي لتقدير جواب المحذوف، وقد عبّر عن جواز تقديم الجواب مهدي المخزومي بقوله :" ولم نشعر بحاجة إلى تقدير جواب نفترض انه محذوف لدلالة ما قبل الأداة "[2].

على الرغم من أن التقديم فيه مخالفة للنظام العام إلا أنّه لم يؤثّر سلبا على البناء اللغوي وأنما زاد الجملة جالا لما أدّاه من أغراض إبلاغية.

2-3 الحذف :

ظاهرة لغوية تمسّ بناء الجملة فتغيّر مبناها العام، مع شرط إفادة المعنى، والجملة الشّرطية باعتبارها بناء لغوي لا تخلو من مثل هذه الظاهرة، إذ تتعرّض إلى حذف بعض أجزائها، ورغم ذلك تحافظ على أداء معنى الشرط.

حذف الأداة :

لم يجز النحاة حذف أداة الشّرط من الجملة الشرطية، وأصح الكلام أنّه لا يجوز حذف جميع الأدوات، وأشار السيوطي وأبو حيان الأندلسي إلى أن هناك من يجيز حذف (إن) فيرتفع الفعل وتدخل الفاء إشعارا بذلك، فالأداة تحذف إمّا صفة، نحو قوله تعالى:«أو آخران

---

[1] – علي أبو المكارم: التراكيب الاسنادية ص188.

[2] – مهدي المخزومي: النحو العربي نقد و توجيه ص290.

من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتهم مصيبة الموت تحسبونها »[1] ، أو مقدرة لا تعمل، نحو:" وإنسان عيني يحصر الماء تارة".

أي: إن يحصر الماء، وهذا قول ضعيف[2]

فأداة الشرط تحذف إن كان الفعل جواب لأمر، أو نهي، أو تمني، أو عرض، ففي كل الأغراض السابقة نجد معنى (إن يفعل)[3].

ويرى برحبشراسر أن:" الشّرط قد يستغني عن الأداة العاطفة للجملتين، ومثال ذلك: سمّن كلبك يقتلك، أي إن تسمّن كلبك قتلك، أو فسيقتلك، المضارع المجزوم هنا جواب عن الأمر، ومعناه معنى جزاء الشرط الذي ينوب الأمر"[4].

وما يفاد من القول أنّه يجوز حذف الأداة العاطفة من التركيب، والمقصود بالأداة العاطفة أداة الشرط.

حذف فعل الشّرط :

قد يحذف الفعل إذا فسّر بفعل ظاهر، وذكر بعض النحويين أنّ هذا النوع من الحذف يكثر خاصة مع (إن وإذا) وهو قليل مع غيرهما، نحو:«إذا السّماء انفطرت» فالسماء مرفوع على الفاعلية عند البصريين، ومرفوع بالابتداء(مبتدأ) عند الكوفيين[5].

فالفعل محذوف عند البصريين، والاسم الذي يلي الأداة هو فاعل مرفوع بفعل محذوف فسّر الفعل الظاهر بعد الاسم، أمّا أهل الكوفة فيرون أن الاسم هو المبتدأ ولا حذف هنا.

---

[1] – المائدة، 106.

[2]– ينظر: السيوطي: الهمع ، ج2 ص63، أبو الحيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب، مطبعة المدني القاهرة، ط1، ج4، ص1884.

[3] – ينظر: أبو بكر بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتيلي، مطبعة الرسالة بيروت، ط3 ،1996، ج2، ص162.

[4] – رمضان عبد التواب : التطور اللغوي، ص197.

[5] – جميل أحمد ضفر : النحو القرآني، ص82.

حذف جواب الشرط :

رأينا عند الحديث عن التقديم – تقديم الجواب عن الأداة – أن أهل الكوفة ينظرون إلى ما تقدم على الأداة هو الجواب، وهذا ما ردّ عليهم، ولو كان الجزاء "هو المتقدم لجزم إن كان فعلا ولزمته الفاء إن كان جملة اسمية "[1].

يحذف جواب الشرط إذا في الكلام ما يدل عليه؛ أي إذا تقدم على الأداة والفعل ما يشبه الجواب، وفعل الشرط ماضيا لفظا أو مضارعا مقرونا بـ (لم).

ويكون الحذف وجوبا أو جوازا، وجوبا إذا وجد دليل الحذف وكان فعل الشرط ماضيا.

أمّا الحذف جوازا فله صورتان:[2]

1- أن تقع جملة الشرط جوابا لسؤال، نحو:"أترشد الغريب؟" فتجيب: "إن رأيته" و التقدير إن رأيته أرشده.

2- أن تشعر الجملة الشرطية دون سواها بالجواب المحذوف كقوله تعالى:« فإن استطعت أن تبتغي في الأرض نفقا أو سلما في السماء فتاتيهم بأية»، والتقدير:

إن استطعت فافعل.

حذف الشرط والجواب معا :

قد تحذف جملتا الشرط والجواب من التركيب من النثر والشعر لوجود قرينة تدل عليهما ويكون الحذف مع "إن" دون سواها من سائر أدوات الشّرط، نحو:

نودعكم ونودعكم قلوبنـا لعل الله يجمعنا، وإلا ...

والتقدير: وإلا يجمعنا لهلكنا وشقينا[3].

---

[1] – ابن يعيش : شرح المفصل ج9، ص7.

[2] – عباس حسن : النحو الوافي، ج4، ص 480.

[3] – عباس حسن : النحو الوافي، ج4، ص480.

حذف فاء الجواب :

حذف فاء الجواب خاص بالضرورة الشعرية، و من أمثلة هذا الحذف قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

فالتقدير: فالله يشكرها، لأن الجواب جملة اسمية[1].

2-4 التوسع :

أشرنا في حديثنا عن التقديم في الجملة الشرطية إلى أنّ الرتبة من المبادئ الأصيلة في الجملة.

وكما تخل الرتبة بالتقديم كذلك تخل بالتوسع، فالأصل في جملة الشرط أن تتوالى أجزائها.

إلا أن هذه البنية تتوسع كأن يفصل الفعلين بفعل مضارع، أو تتعدد الشروط، وقد يلحق بفعل الشرط فعل مضارع.

فتخرج الجملة عن التركيب العام، وتأخذ صورا تركيبة أخرى، وسنرى فيما يأتي عرضا هذه الصور.

العطف على فعل الشرط :

من الأبنية اللغوية للجملة الشرطية توسّط الفعل المضارع لفعلي الشرط، والجزاء مجرد من العطف، نحو:

الأداة + [فعل الشرط + معموله] + جواب الشرط.

[1] – ينظر سيبويه : الكتاب الجزء 3، ص65.

وقد يكون الفعل مقترنا بالعاطف، نحو:

الأداة + [فعل الشرط + معموله] + فعل مضارع مقرون بعاطف + جواب الشرط

1- توسط الفعل المضارع لفعلي الشرط و الجواب مجرد من العاطف:

يجوز فيه وجهان: الرفع و الجزم.

فأمّا الرفع : لتجرده من الناصب والفعل والفاعل تركيب إسنادي في محل نصب على الحالية.[1]

وفي الجملة (إن تأتني تسال أعطيك)، فالفعل (تسال) مرفوع في محل نصب على الحالية، وتأويل الكلام" إن تأتني سائلا أعطك"[2].

فدخول الفعل هنا من قبيل التوسيع في الجملة الشرطية فقط.

إن + تأتني + تسألُ + أعطك

وأمّا الجزم: إذا توسّط فعل مضارع مجزوم فعلي الشرط والجواب ولم يسبق بعاطف أعرب بدلا من فعل الشرط نحو قول الشاعر:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تحطيا جزلا ونارا تأججا

فالفعل(تلمم) مجزوم وهو بدل من الفعل الأول ويشبهه في الأسماء" مررت برجل عبد الله" والمقصود من هذا هو تفسير الإتيان بالإلمام[3].

ونخلص من كل ما سبق إلى أن حالة الفعل المتوسط بين فعل الشّرط والجواب ضربين: الرفع على الحالية والجزم على البدلية.

---

[1] – علي أبو المكارم: التراكيب الإسنادية، ص195.

[2] – ينظر : سيبويه الكتاب، ج3، ص85.

[3] – ينظر : سيبويه الكتاب، ج3، ص76.

وهناك نظرة ثالثة وهي جزم ما حقه الرفع، أي إمكانية ورود الضرب الأول – فعل مضارع مرفوع– مجزوما، إذ يجوز القول:(إن تأتنا تسألنا نعطك) شرط ألا يكون مثل لأن الفعل الأخير تفسير للفعل الأول، والفعل في هذه الحالة مجزوم على بدل الخلط.[1]

2– توسط الفعل المضارع لفعلي الشرط والجواب مقرون بعاطف:

يقترن المضارع بالفاء أو الواو وفي هذا العطف وجهان:

الوجه الأول: الجزم عطفا على فعل الشرط، نحو: قوله تعالى:«ومن يطع الله و رسوله ويخش الله و يتقه فألئك هم الفائزون»[2].

الوجه الثاني : النصب على تقدير "أن" المضمرة بعد العاطف، نحو: إن تحدثني أحدثك، فيجوز الجزم على البدلية، والنصب على إضمار "إن".[3]

العطف على جواب الشّرط :

ونقصد هنا بالعطف على جواب الشرط إلحاق فعل مضارع بفعل الجواب، ويكون على صورتين:

– أن يلي الجواب فعل مضارع مجرد من أدوات العطف.

– أن يلي الجواب فعل مضارع مقرون بالعاطف.

1– إلحاق فعل مضارع مجرد من أدوات العطف بالجواب:

إذا كان المضارع بعد جواب الشّرط بلا عاطف، جاز فيه الرفع والجزم، وردت بعض النصوص اللغوية التي يلي فيها جواب الشرط فعل مضارع مجرد من أدوات العطف ومن ذلك قوله تعالى: «و من يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب»[1].

---

[1] – المصدر نفسه، ص87.

[2] – النور، 85.

[3] – المصدر السابق، ص88.

فإنّ الفعل المضارع قد وقع بعد الجزاء من غير الأدوات العاطفة.

وأجاز جمهور النحاة فيه وجهين: الرفع على الاستئناف، والثاني الجزم على البدلية[2].

فالفعل(يضاعف) يجوز فيه الرفع على أنه كلام مستأنف، ويجوز الجزم على أنه بدل من الفعل (يلق).

2- إلحاق فعل مضارع مقرون بعاطف بجواب الشّرط:

إذا رجعنا إلى التراث اللغوي نجده لا يكاد يخلو من مثل هذه الخاصة للجملة الشرطية، فقد يلي الجواب فعل مضارع مقرون بأدوات العطف، وأجيز فيه وجهان. الرفع والجزم.

وما يشهد للرفع قوله تعالى :«وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (ينصرون) فعل مرفوع معطوف على (يولوكم).

و من شواهد الجزم قوله تعالى :«من يضلل الله فلا هادي له و يذرهم في طغيانهم يعمهون»[3].

وهناك وجه ثالث لحالة الفعل وهو النصب، ومما ورد منصوبا قول الأعشى:[4]

ومن يغترب عن قومه لا يزال يرى مصارع مظلوم ومسحـا

وتدفنَ منه الصالحات وإن يسئ يكن من أسماء النار في رأس كبكبا

تعدد الشروط :

من أساليب التوسع في الجملة الشرطية تعدد العبارة الشرطية، فتتكرر الأداة والفعل بعدها أمّا الجواب فواحد.

---

[1] – الفرقان، 68.69.

[2] – علي أبو المكارم : التراكيب الإسنادية .ص197.

[3] – المرجع نفسه، ص197.

[4] – ينظر سيبويه الكتاب، ج3، ص97.

وهذا التعداد إمّا مجرد من أدوات العطف، أو مقترن بعاطف.

1- تعدد الشرط من غير العاطف:

تتعدد الشروط في الجملة من غير عاطف، و يكون الجواب للأول منهما، ويحذف جواب الثاني"، ويحسن أن يكون ما حذف جوابه – وهو الثاني- بصيغة الماضي، أو مضارع مجزوم بـ"لم" لأنّه لا يحذف جواب الشرط في الاختيار حتى يكون فعله ماضيا "[1].

فشرط الحذف هنا أن يكون الفعل ماضيا ومثاله قوله تعالى: «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم »[2].

تعدّد الشرط في الآية من غير العاطف، والعبارة الشرطية الثانية مقيدة للأولى كتقيده بحال واقعة موقعه.

ومن النحاة من يذهب إلى أنّ الجواب للثاني، والثاني وجوابه جواب للأوّل.

2 تعدد الشرط مع اقترانه بالعاطف :

يتوالى شرطان في جملة واحدة مع وجود عاطف :[3]

- فإذا كان العاطف" الواو" فالجواب لأحدهما لأن الواو تفيد الجمع والمشاركة.

- إذا كان العاطف "أو" الجواب لأحدهما لأنّ "أو" تفيد التّخيير، وجواب الثاني محذوف.

- إذا العاطف "الفاء" فالجواب للثاني، والثاني وجوابه للأول.

3- اقتران الشرط بالأجوبة الإنشائية :

---

[1] – أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب، ج4، ص1884.1885.

[2] – هود، 34.

[3] – ينظر: عباس حسن : النحو الوافي، ج4، ص489الى 490.

3-1 اقتران الشرط بالقسم :

كثيرا ما يجتمع الشّرط والقسم في أسلوب واحد،والقسم هو جملة يؤكد بها جملة أخرى خبرية، ولكل منهما جواب – القسم والشرط- فجواب الشرط سبق الحديث أمّا جواب القسم فيختلف باختلاف نوعيه، فيكون جملة إنشائية إذا كان القسم استعطافي، أما إذا كان القسم غير الاستعطافي فلا بد من جملة خبرية .

وإذا كانت الجملة الجوابية مضارعة مثبتة أكدت باللام و النون معا، وإذا كانت ماضوية مثبتة، وماضيها متصرف، فالغالب تصديرها باللام الجوابية، و(قد) معا، وإن كان جامدا غير (ليس) فالأكثر تصديرها باللام فقط، و لو كان ليس لم نقرنه شيء وتكون الجملة المنفية بالحرف(لما) أو(لا) أو (إن) مجردة من اللام.

أما إذا كانت الجملة جوابية اسمية مثبتة، فالأغلب تأكيدها باللام و(إن)، ويصح الاكتفاء بأحدهما و لكن الأوّل أبلغ.[1]

- **اقتران الشرط غير الامتناعي بالقسم :**

يري النحاة أنه إذا اجتمع شرط وقسم نكتفي بجواب أحدهما، و يحذف الثاني لدلالة الجواب المذكور عليه، فإذا تقدّم القسم كان الجواب له، وحذف جواب الشرط ففي قوله تعالى:«قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» لا يأتون جواب قسم محذوف ولهذا جاء مرفوعا و لو كان جواب الشرط لكان مجزوما.

أما إذا تقدم الشرط فالجواب له وجواب القسم محذوف.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 482 و484.

- اقتران الشرط الامتناعي بالقسم :

إذا اقترن الشرط الامتناعي بالقسم وتقّدم يكون الجواب له، ويحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط، وإن تقدّم القسم على الشّرط الامتناعي فالجواب المذكور يكون للشرط، والشرط و جوابه جواب للقسم.[1]

اجتماع الشرط غير الامتناعي والقسم يقتضي جوابا واحدا يكون للمتقدم منهما يغني ذكره عن ذكر جواب المتأخر، أما اجتماع الشرط الامتناعي والقسم فالجواب للشرط، إن تقدم القسم كان الشرط وجوابه جوابا له.

2- اجتماع الشّرط والاستفهام :

اختلف النحاة في اجتماع الشرط والاستفهام، وشاع رأيان أحدهما لسيبويه والثاني ليونس، أما سيبويه يرى ضرورة تقدّم الإستفهام على أداة الشرط لأنه موجه إلى مضمون الجملة الشرطية، و يري يونس أن الاستفهام يتناول الجواب وحده دون الشرط، ولهذا وجب تأخر أداة الاستفهام على أداة الشرط وفعل الشرط.[2]

من خلال تتبعنا لطبيعة الجملة الشرطية وعناصرها يتبين لنا أن لها نظام خاص بها في البناء اللغوي؛ إذ يبنى على عناصر ثلاثة(الأداة وجملتين).

وتنقسم الأداة بدورها إلى قسمين: جازمة و غير جازمة، و يشترك هذان القسمان في عمل الربط أمّا وجه الاختلاف فيكمن في أن الأولى الجازمة تؤثر في الحركة الإعرابية عكس غير الجازمة، في حين أن جملتي الشرط والجواب هما تركيبان اسناديان .

ويخضع نظام الجملة الشرطية إلى ظواهر سياقية كالذكر، والحذف، التقديم والتأخير وتتغير البنية التركيبية للجملة، ويأتي هذا التغيير في التركيبة بدلالات شتى سنأتي على ذكرها في الفصل الثاني.

---

[1] - عباس حسن : النحو الوافي، ج4، ص488.

[2] - ينظر أبو المكارم : التراكيب الإسنادية، ص204.

الفصل الثاني

دلالة البنية التركيبية للشرط

تمهيـد :

لمّا كانت الدلالة متعلقة بالمتكلمين، تنقل انطباعاتهم وأحاسيسهم، وتعبّر عن شعورهم وما يختلج صدورهم كانت دراستها لا تقل أهمية عن دراسة تراكيب الكلام.

وللشرط دلالته في التركيب اللغوي، وتختلف الدلالة وتتعدد بتعدد تراكيبه اللغوية، فأي عدول عن المبنى يصاحبه تغيير في المعنى، وتستنتج هذه الدلالات من خلال سياق الكلام، والمقام الذي يكون فيه المتكلم .

فاختلاف المقامات الكلامية تقتضي تراكيب لغوية مختلفة، وقدرة العربية على مرونتها أتاحت للمتكلم استعمالها وفق حاجته ورغبته.

فأساليب التّقديم والتّأخير، الذّكر والحذف في العربية لها دلالاتها يفرزها الاستعمال.

1. دلالة التركيب في أسلوب الشرط :

قبل حديثنا عن دلالة الشّرط كان لنا حديث عن بنية هذا الأسلوب وتركيبته، فهو يبنى على جملتين تربطهما أداة الشرط وتجعلهما بمنزلة الجملة الواحدة و البناء العام للأسلوب الشرطي هو :

الأداة + فعل الشرط + جواب الشرط

"ويقتضي التّرتيب المألوف للجملة الشرطية أن تتقدّم الأداة ليعرف منذ البدء أن المتكلّم يريد التعليق، تليها عبارات الشرط التي تضم الحدث المعلق عليه، ثم عبارات الجواب التي تضم المعلق" [1].

يفيد أسلوب الشرط معنى التعليق، أي تعليق حصول الشيء على حصول غيره، وهو ما يسمى بقانون الاقتضاء، بمعنى أن الأداة تقتضي فعل شرط وجواب شرط، نحو:"إن يحضر زيد أكرمه".

الأداة + المعلّق عليه + المعلق

↓ ↓ ↓

إن + يحضر زيد + أكرمه

فالعلاقة تعليقية؛ أي " وجود الجزاء معلق على وجود الشرط، فإن وجد الشرط وجد الجزاء، وإن انعدم الشرط انعدم الجزاء، و ليست في عبارة نص على تحققها، أو عدم تحققها، وكل ما يدل عليه هو انه يجوز أن يقع و يجوز ألا يقع فكلا الأمرين محتمل و لا رجحان لأحدهما على الآخر".[2]

ففي المثال تعليق إكرام زيد على حضوره، فالإكرام معلّق على تحقّق الحضور، إن تم الحضور تحقق الإكرام، وإن لم يتم الحضور انعدم الإكرام.

1- سناء حميدة البياتي : قواعد النحو العربي ص386.

[2] – مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد و توجيه، ص287.

كما يمكن القول أنها علاقة سببية، فالشرط سبب في حصول الجزاء، أي أن الجزاء مسبب عن تحقق الشرط (السبب)، أن أخذنا المثال السابق نقول:

الأداة + السبب + المسبّب

↓ ↓ ↓

إن + يحضر زيد + أكرمه

كثيرا ما تغيب هذه العلاقة فلا يكون الشرط سببا في حصول الجزاء، والجزاء معلقا على الشرط، ولا متوقفا عليه، إذ" لا يكون الجزاء موقوفا على الشرط أبدا بحيث يمكن وجوده ولا تكون نسبة الشرط دائما إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب بل الواجب فيها أن يكون الشرط بحيث إذا فرض حاصلا لزم حصوله الجزاء"[1].

فلا يكون الشرط سببا و لا الجزاء مسببا، ولا يكون الجزاء معلقا على حصول الشرط، فالعلاقة هنا تلازمية، أو على وجه المقابلة.

- دلالة الأداة :

من أبرز ما يميز الجانب الدلالي للأدوات الشرطية التعميم والإبهام، يقول السيوطي:"باب الشرط مبني على الإبهام"[2].

فحروف الجزاء مبهمة، نحو قولنا" إن يأتني أكرمه " لم نقصد شخصا معينا، كذلك من يأتي أكرمه، وفي قولنا: ما تصنع أصنع، لم نقصد صناعة معينة فالقصد هنا التعميم والإبهام.

1-بدر الدين محمد بن عبد الله الرزكشي : البرهان في علوم القرآن، تح، أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث،2006م، ص531.

2-السيوطي : الأشباه والنظائر، ج1 .ص215.

لأنّ معنى المثال السابق" إن يأتني واحد من الناس أكرمه"، وأي شخص يأتي أكرمه، وهذا ما يؤدي إلى معنى الشرط.

فالإبهام يقود الأداة إلى معنى الشرط، فالأدوات الشّرطية غير الحرفية تؤدي هذا المعنى(معنى الشرط) مبهمة.

تختلف أدوات الجزاء من حيث الدلالة، فمنها ما دلّت على أصالة (إن، إذا، لو) ومنها الكنايات، و قد تختلف أدوات الشرط في المعنى:[1].

1- منها ما وضع الدلالة على العاقل (من) نحو قوله تعالى:« من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا».

2- ما وضع للدلالة على غير العاقل، وهي (ما) و (مهما)، نحو: قوله تعالى:« ما تفعلوا من خير يعلمه الله »، وقول الشاعر:

مهما تكن عند أمرا من خليقة وإن خالها نخفى على الناس تعلم

3- ما وضع للدلالة على المكان: أين، حيثما، أنّى.

- المضاف الذي يصلح للأمور الأربعة السالفة الذكر، فيكون للعاقل، ولغير العاقل، والزمان والمكان (أي).

- ما تختص أما بالأمر المتيقّن، أو المضنون، ولكن الأول هو الأغلب، وهي (إذا) الشرطية.

- ما وضع للدلالة على تعليق الجواب على الشرط من غير دالة على زمان، أو، مكان أو عاقل، أو غير عاقل، وهي (إن)، (إذ ما).

---

[1] – ينظر عباس حسن : النحو الوافي ج4، ص428.

رغم اختلاف أدوات الشرط فيما بينهما من حيث الدلالة، إلا أنها جميعا تتفق في دلالتها على الإبهام الذي يفيد معنى الشرط، وما يجدر الإشارة إليه هو أن هذه الأدوات متفاوتة في قوتها على أداء معنى الشرط.

فأقوى الأدوات دلالة على الشرط (إن) كونها أم الباب، وأما باقي الأدوات الأخرى تحمل معناها وبالإضافة إلى ما تحمله من معنى فهي تحمل معنى (إن).[1]

تتمتع (إن) بقدرتها على الدلالة على معنى الشرط، وباقي الأدوات الأخرى تحمل معناها.

و"إن" في الجزاء مبهمة لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكا في وجوده، فمخرجها الظن والتوقع، وتدخل على المعلوم المبهم لزمانه، ولذلك كانت بالأفعال المستقبلية،لأن الأفعال المستقبلية قد توجد، وقد لا توجد،[2] ففي قوله تعالى:«وإن تعدوا نعمة الله فلا تحصوها»[3]، تفيد (إن) الشك بأن يخطر ببالهم النعم التي أنعم الله بها على عباده.

وفي قوله تعالى:«أفإن مت فهم الخالدون»، فرغم أن الموت محقق لا محال دخلت (إن)، فالإبهام يكمن في زمن الموت؛ فالزّمن هنا مبهم وغير متوقع فلا يدري المرء بأي زمن.

فاستعمالات (إن) في مقام الجزم كثيرة، أمّا أسباب ذلك هي:[4]

– أن تأتي طريقة وضع الشرط المتصل الذي يوضع شرطا تقديرا، التعيين مشروطه تحقيقا لقوله تعالى:«قل إن كان للرحمن ولدا».[5]

---

[1] – ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن ص533.

[2] – ينظر المبرد: المقتضب ج2، ص56،أبو حيان الأندلسي ارتشاف الضرب ج4، ص1866.

[3] – النمل، 18.

[4] – ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن ص534.535.

[5] – الزخرف، 81.

- إن تأتي على طريقة تبيّن الحال على وجه يأنس به المخاطب، وإظهار التناصف في الكلام كقوله تعالى:« قل إن ضللت فإنّما أضل على نفسي، وإن اهتديت فيما يوحي إلى ربي»[1].

- تصوير أن المقام لا يصلح إلا بمجرد فرض الشّرط كفرض الشّيء المستحيل كقوله تعالى:« إن كان للرحمن ولدا».

- يقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب مدلول الشرط، وأنه واجب الانتفاء حقيق ألا يكون كقوله تعالى:«كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون»[2].

- التغليب قال تعالى:«إن كنتم في ريب من البعث ».[3]

إضافة إلى هذه المعاني التي دلت عليها الأدوات الشّرطية، فهي أدوات غير امتناعية بخلاف (لو، لولا، لوما)، فهي أدوات امتناعية فـ(لو) أداة شرط تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وتدل (لولا، لوما) على امتناع الثاني لوجود الأول.

جملة الشرط وجوابه :

لا يلحق أداة الشرط سوى الفعل، جاء في شرح المفصل: "أما الشرط بالأفعال فلأنّه علّة سبب لوجود الثاني، والأسباب لا تكون بالجوامد، وإنما تكون بالأعراض والأفعال"[4].

فالشرط يكون بالفعل لدلالته على الحدث فلا يعقل أن يكون بالأسماء لخلوها من الزمن ولدلالتها على الثبات، وإنما جاء بعد الأداة اسم قدر له فعل محذوف، وقد يكون الفعل

---

[1] – سبأ، 50.

[2] – البقرة، 28.

[3] – الحج، 5.

[4] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج9 .ص02.

مضارعا أو ماضيا، مضارع لأنّه يفيد الاستقبال، وقد يجيء فعل الشرط ماضي اللفظ لأسباب منها:[1]

- إبهام جعل غير الحاصل كالحاصر كقوله تعالى: «وإذا رأيت نعيما»[2].
- إظهار الرّغبة من المتكلم في وقوعه، كقولهم:"إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك".
- التعويض: بأن يخاطب واحد، ومراده غيره كقوله تعالى: «لئن أشركت ليحبطن عملك»[3].

وفعل الشرط إما ماضي وإما مضارع يفيد معنى المستقبل إذ تقتضيه أداة الشرط، أما جواب الشرط فيكون بالفعل أيضا، يقول ابن يعيش:" وأمّا الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضا لأنّه شيء موقوف على دخول شرطه، والأفعال هي التي تحدث وتنقضي ويتوقف وجود بعضا على بعض لا سيما والفعل مجزوم لأن المجزوم لا يكون مرتبطا بما قبله، ولا يصلح الابتداء به من غير تقدّم حرف الجزاء"[4].

يكون جواب الشرط بالأفعال لأنّه شيء متعلق بالحدث الذي قبله، والفعل هو الذي يحدث إلا أنّه قد يخرج عن هذا الأصل فتتنوع وجوهه، فيكون جملة اسمية، أو فعلية طلبية، أو فعلية فعلها جامد، أو منفي، أو مقترنا بالسين، أو سوف، أو حرف قد.

وفي هذا المقام لزمت الفاء الجواب لربطه بشرطه، فلمّا كان الجواب جملة اسمية أقترن بالفاء، لأن الاسم دال على الثبات لا يزول، ولا يتغير، وخال من الزمن، والحدث، ودائم، نحو:"إن أردتم مساعدة فأنا جاهز"، فالجواب يدل على الثبات، والتحقق، وهذه الدلالة تتنافى مع معنى الشرط الذي يفيد إما التحقق، أو انعدام التحقق.

---

[1] – ينظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ص532و532.

[2] – الإنسان، 20.

[3] – الزمر، 65.

[4] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، ص 02.

وتدخل الفاء على الجواب عندما يكون جملة فعلية طلبية لأن طبيعة الطلب أو الأمر تتعارض مع دلالة الشرط فالأمر هو طلب حصول الفعل بصورة مخصوصة؛ أي أنه أمر مفروض وهذا يعاكس معنى الشرط، فالجواب ليس أمرا مفروضا، ولكنه مترتب عن أمر مفروض.

ولم يصلح الفعل المضارع المقترن بالسين أو سوف أن يكون جوابا للشرط، إلا بدخول الفاء لتعارض دلالته مع ما يفيد الشرط من معنى فالسين و سوف حرفان مؤكدان، ودخولهما على الفعل يعني أنه حاصل لا محالة أي أن حصوله مؤكد وواقع أما جواب الشرط فيجوز فيه الاحتمالين الوقوع أو عدم الوقوع، فهو معلق على تحقق الشرط، إذا تحقق الشرط تحقق الجواب، وإذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق الجواب، وكذلك النفي الذي يفيد عدم حصول الفعل، أما قد فهي تتعارض مع دلالة الفعل سواء دلت على التحقق والتّوكيد، أو تقريب الماضي من الحاضر.

دلالة الفعل :

يتطلّب التّركيب الشّرطي سياقا فعليا، وتفسير ذلك يكمن في دلالة الفعل على الحدث والحدث، وهو ما يناسب مع فكرة التعليق في الأسلوب الشرطي، فإن أردنا تعليق أمر على أمر آخر فنحن نعلّق حدوث حدث الشيء على الأمر الأخر.

فنحو قولنا:" إن زيد يأتني أكرمه"، فنحن نعلق حدوث الإكرام (الحدث) على حدوث الإتيان(الحدث)، والصيغ الفعلية في أسلوب الشرط متنوعة بين الماضي والحاضر، ولكل صيغة دلالتها.

فالفعل الماضي لا يستعمل في غير الماضي، وهذا إذا التزمنا بتقسيم النحاة، إلا أنّ واقعه يخالف ذلك الاستعمال الذي حدّده النحاة، فهو يشير في استعمالاته إلى وقوع الحدث في زمن المتكلّم كما في قول البائع : بعتك والمشتري : قبلت.[1]

والفعل الماضي حسب التقسيم الصرفي هو ما يدل على مضي؛ أي يفيد ذلك الزمن الذي فات وانقضى، إلا أنّ هذه الدّلالة هي إحدى الدّلالات الكثيرة، فيخرج الفعل من الماضي ليدلّ على الاستقبال، والفعل في حيز الشرط يكون بمعنى المستقبل بشرط أن يكون ما قبله مبهم غير محدّد فإن حدّد زال الإبهام، ويكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى لسقوط معنى الشرط عنه.[2]

يتحوّل الفعل مع أغلب أدوات الشرط إلى الدّلالة على الاستقبال، نحو قوله تعالى:«إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم »[3].

أدوات الشرط + صيغة الماضي => مستقبل

[1] – ينظر علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن،ط1، 2002م، ص35.

[2] – محمد احمد خيضر : الأدوات النحوية و دلالتها النحوية في القرآن الكريم، ص92.

[3] – الإسراء، 07.

فأدوات الشّرط تقلب الماضي إلى مستقبل.

أمّا الفعل المضارع فدلالته للمستقبل والحاضر، أي لما يكون ولم يقع، ويخرج عن هذه الدلالة ليدل على حدوث الفعل في الماضي، وهذا إذا قرن بـ(لم) و(لمّا).

فهذا التركيب : لم + (يفعل) => مضي

وكذلك : (لما + يفعل) => مضي

ومن التراكيب التي تقلب المضارع إلى المضي:

كان (ماضي) + (يفعل) => مضي

وإذا دخلت الأداتين الشرطيتين" لو، لمّا" في التركيب الذي يكون فعله مضارع فإنها تقلب معناه إلى الماضي.

فـ (لو) تدخل على الفعل فإن كان مضارعا قلبت معناه إلى المضي، أمّا (لمّا) فهي تجيء بمنزلة (لو).

(لو أو لمّا) + (يفعل) => مضي

فالفعل إذن يكسب دلالته من سياق الكلام، فيأتي المضارع للدلالة على المضي، ويؤتى بالماضي للدلالة على الأحداث والأحوال المستقبلية إذ:" علينا أن نتبيّن دلالة الفعل من خلال الاستعمال، وأن نفرّق بين الزمن الصرفي الذي استولى على اهتمام النحاة الأقدمين، والذين قسموا الفعل بمقتضاه إلى ماضي وحاضر ومستقبل، وبين دلالة الفعل الزمني النحوي من خلال وظيفته في الجملة من المقارنات السياقية في الأساليب المختلفة.[1]

فالبناء الفعلي لا يعبّر عن الدلالة الحقيقية للفعل، فهذه الأخيرة نتوصل إليها من خلال السياق، إذ لا يهمنا إلى حد ما تقسيم النحاة الصرفي، فهو لا يعبّر عن دلالة الفعل كما رأينا، فكل ما يهمنا هو الزمني النحوي التي نخلص إليها من خلال الاستعمال، والزمن

[1]– علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص36.

النحوي: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل، أو الصفة، أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصدر والخوالف"[1].

فإذا تتبّعنا الفعل في أسلوب الشرط نجده يؤدي وظيفته في الدلالة على المستقبل ماعدا مع الأداتين" لو، ولمّا "فهما يقلبان الفعل المضارع إلى الماضي.

يغلب في الشرط استعمال بناء (فعل) الذي يدل على الزمن الماضي، وبناء (يفعل) الذي يدل على الزمن الحاضر، إلا أن الدلالة لا تكمن في البناء، فالأبنية على اختلافها "لا يمكن أن تدل على الزمن بإشكاله، وصوره، ودقائقه الحقيقية، إلا من خلال تركيبها ضمن الجمل، فقد تشمل على قرائن تعين الفعل على تحديد الزمن بوضوح[2].

فالتركيب هو الوحيد القادر على تحديد دلالة الفعل، وتلعب القرائن دورا كبيرا في تحديد معنى الزمن، ففي التركيب الشرطي تقوم أدوات الشرط(القرائن) بتحديد زمن الفعل.

ولعلّ السبب في مجيء الماضي بمعنى المستقبل ما ذهب إليه ابن جنّي بقوله :" فجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنّه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه ، حتى كأن هذا وقع واستقر لا لأنّه متوقع مرتقب"[3].

ويرى بحشتراسر أنّ السبّب يعود إلى أنّ النحاة:" نسوا أصل استعمال الماضي في الجملة الشرطية حاسبين أن (يفعل) و(فعل) عبارة عن الحاضر، والمستقبل خاصة بالشرط يجوز استعمالها في الجزاء أيضا."[4]

---

[1] – تمام حسان : العربية معناها و مبناها دار الثقافة الدر البيضاء المغرب، ط، 1994، ص 240.

[2] – علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص36.

[3] – ابن حني: الخصائص ج3، ص105.

[4] – عبد التواب رمضان : التطور اللغوي، ص19و199.

بالرغم من وجود صيغتين فعليتين في الجملة الشرطية – الماضي والمضارع– إلا أنّ العربية لم تستفد شيئا من ذلك، فالماضي والمضارع المجزوم مترادفان ليس بينهما فرق محسوس في المعنى[1].

خلاصة قولنا أنّه مهما كانت صيغة الفعل، ورغم تعدّد بنائه لابد أن يفي معنى المستقبل، فأدوات الشرط خالصة للمستقبل، باستثناء (لو، لما) فالفعل معهما يفيد معنى المضي، والسياق هو الوحيد القادر على تحديد المعنى.

2. دلالة القضايا السياقية :

1– الربط :

1–1 دلالة الجزم :

[1] – المرجع نفسه، ص99.

الجزم حالة إعرابية متعلّقة بالفعل المضارع، ولهذه الحالة دلالتها في أسلوب الشرط، نحو:"إن تقم أقم " فالفعل الثاني (أقم) مجزوم لأنّه معلّق على حدوث الفعل الأوّل، فهو مجزوم لأنّه ناقص الدّلالة أيضا، حيث أنّه شرطا ولم يقع، وينبغي أن يضاف هذا الفعل إلى فعل الموضع الأوّل "[1].

فالفعل الثاني أو فعل الجواب ناقص الدّلالة فهو معلّق على حدوث الفعل الأول (فعل الشرط)، ولهذا كان الجزم الأنسب.

وكان الجزم هو الحركة الإعرابية المناسبة لمقام الشرط لأنّه حذف وتخفيف، وهو ما يتناسب مع فكرة التعليق.[2]

1-2 دلالة الفـاء :

الفاء من الأدوات التي تفيد الربط، فهي تربط الجواب بشرطه، وتفيد الإتباع، وتؤذن بأنّ ما بعدها مسبّب عمّا قبلها، إذ ليس في حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى فلذلك خصوها من بين حروف العطف"[3].

فتدّل الفاء أن ما بعدها مسبب عما قبلها، ومعلق عليه، وهذا المعنى لا يوجد في سواها، وهذه الفاء هي الفاء السببية، لا يجوز الربط بغيرها إذ هي هنا للربط السببي.

والفاء هنا تفيد السببية ولمناسبتها للجزاء في المعنى، ومعناها التعقيب بلا فصل، لأن الجزاء يعقب الشرط.[4]

1-3 دلالة اللام :

---

[1] – عبد السلام سيد حامد : الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب القاهرة، 2002م، ص109.

[2] – ينظر سليمان عبد القوي عبد الكريم الطوفي .

[3] – ابن يعيش شرح المفصل: ج9 ص02.

[4] – ينظر: التراكيب الاسنادية، ص185.

تلحق بالجواب لربطه بشرطه، وقد لا تأتي أحيانا، و تسمى هذه اللام " لام تسويف" أي التأجيل والتأخير، لأنها تدّل أنّ تحقّق الجواب سيتأخّر عن تحقّق الشّرط زمنا طويلا نوعا ما، وعدم مجيئها يدل على أن تحقّق الجواب سيتأخّر عن تحقّق الشرط زمنا يسيرا، قصير المهلة بالنسبة للمدة السالفة."[1]

فكلتا الحالتين – حضور اللام أو غيابها – الجواب يتأخر عن تحقق الشرط إلا أنّ حضوره يدل على التحقّق بعد مدة طويلة.

2– دلالة التقديم والتأخير :

من الظواهر اللغوية الكثيرة التي تمسّ التّركيب اللّغوي ظاهرة التّقديم والتّأخير، وقد لاحظنا في تركيب الجملة الشرطية جملة من التراكيب التي تنشأ عن هذه الظاهرة – التقديم والتأخير – وبناء الجملة قائم على نظام عام،" وبرغم من ذلك ترك لنا النحو رتبا تحفظ بالنسبة لهذه الأجزاء، والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعا من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية "[2].

أي أنّ النحو أتاح للمتكلّم فرصة التعامل مع النظام العام للجملة بتغيير مواقع الكلمات، والخروج عن اللغة العامة المألوفة إلى لغة الإبداع لما تحمله من بلاغة القول، وتسخر للمتكلم الفرص الكثيرة " للبوح بأفكاره، وألوان أحاسيسه، ومختلف خواطره، ومواقع الكلمات من الجملة عظيمة المرونة، وكما هي شديدة الحساسية وأي تغيير فيها يحدث تغيرات جوهرية في تشكيل المعاني وألوان الحسّ، وظلال النفس".[3]

---

[1] –عباس حسن : النحو الوافي، ج4، ص 198.

[2] – محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1994م، ص329.

[3] – محمد أبو موسى: دلالة التراكيب اللغوية دراسة بلاغية، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1987م.

والعدول عن النظام العام للجملة يكون بانتهاك الرتبة المحفوظة، فالمجيء بالكلام على الأصل؛ أي على ما جاءت به اللغة لا يدخل في باب التقديم والتأخير، وإنّما في وضع الكلمات في غير مراتبها.

إذن لن يكون حديثا عن التّقديم والتّأخير إلا إذا خرجنا عن المألوف واستبدلنا مواقع الكلمات" فهناك انتهاك للرتب بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى أضفت على الدّلالة طبيعة جمالية تفتقدها إذا عدنا إلى رتبتها الأولى"[1].

الخروج عن الترتيب المألوف للجملة إلى ترتيب أخر يضفي عليها صبغة جمالية، ويخرجها إلى الجدة والحداثة ويرتقي بالأسلوب، وهذا ما يفتقده الترتيب العام للجملة، فجمالية الأسلوب تكمن في المخالفة في الترتيب إذ هذه" المخالفة في الترتيب هي التي تخرج بهذا الأسلوب من الابتذال إلى الجدّة، كما أنّها هي التي تدلّنا عن الغرض العام، وفي نفس الوقت تعطي الدّلالة المقصودة."[2]

فالتّلاعب بمواقع الكلمات، والخروج عن الأصل يسمو بالأسلوب، ويخرجه من طابعه التقليدي القديم.

ومهما كان التّركيب اللّغوي في أسمى صوره لا يمكن إغفال دور التقديم والتأخير لما فيه من أغراض إبلاغية، وتلك الدّلالات النفسية للمتكلم، ففي الحقيقة لا نقصد بالبناء اللغوي للجملة هندسة ألفاظ وتصميم قوالب، إنّما القصد هو بناء خواطر ومشاعر واختلاجات، فتبدي تلك الزخرفات غنى وفيضا .[3]

وللتقديم والتأخير أغراض إبلاغية نلخّصها في ما يلي :

مراعاة الفاصلة.

[1] – محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص330.

[2] – المرجع نفسه، ص327.

[3] – ينظر محمد أبو موسى : دلالة التراكيب اللغوية، ص174.

- تعجيل المسرة.
- تعجيل المساءة و التشاؤم.
- التشوق للمتأخر.

التلذذ.

التبرك.

دلالات التقديم والتأخير

النص على عموم السلب أو سلب العموم.

- إفادة التحضيض قطعا إذا كان المسند إليه مسبوق بنفي والمسند فعلا.

الإنكار والغرابة.

- الترقي.
- مراعاة الترتيب الوجودي.
- الاحتقار.
- الافتخار.
- الترحم و التشكي.
- مراعاة الترتيب صحة المقابلات.
- العناية و الاهتمام.
- السخرية و التهكم.
- التقديم للتدرج.
- التقديم لبيان الحال.

دلالة التّقديم والتّأخير في الجملة الشّرطية :

النظام العام للجملة الشّرطية يقتضي تقدّم الأداة الشّرطية، وتليها جملة الشرط ثم جملة جواب الشرط، وأثناء تناولنا للبنية الشّرطية رأينا أنّها لا تحافظ على صورتها التركيبية، وكثيرا ما تخرج عن النظام المألوف، ويكون ذلك وفق ما يقتضيه المقام، ولهذا الأسلوب – التقديم و التأخير – دلالات كثيرة نوجز بعضها في:

العناية والاهتمام :

يفيد التّقديم والتأخير عموما العناية والاهتمام، فالتّقديم يكون "للأهمّ"، ومعنى ذلك أنّه قد يكون من أغراض النّاس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه، ولا يبالون من أوقعه، كمثل من يعلم من حاله في حال الخارجيّ يخرج فيعيث يفسد وكثر به الأذى، أنّهم يريدون قتله، ولا يبالون من كان القتل منه، ولا يعنهم منه شيء، فإذا قتل وأراد مخبر الإخبار بذلك فأنّه يقدّم ذكر الخارجيّ فيقول: "قتل الخارجيّ زيد" ولا يقول قتل زيد الخارجيّ[1]".

فلمّا كان اهتمام الناس هو قتل الخارجيّ قدّم في الكلام للدّلالة على الاهتمام، وأخر زيد لعدم الاهتمام به فأمره لا يهمّ، فكان تقديم المقتول (الخارجيّ) على القاتل زيد.

ومن أساليب التّقديم التي تفيد العناية والاهتمام في الجملة الشّرطية تقديم الاسم على فعل الشرط نحو قولنا:" إن زيد يزرك فزره، فالتقديم هنا للعناية بشخص زيد.

وتختلف أوجه العناية بالمتقدّم، وقد يكون أهمّ غرض هو التخصيص، نحو:

إذا جاءك محمد فأكرمه.

[1] - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط5،2004،ص180.

تفيد الجملة الأولى طلب الإكرام من غير تخصيص، أي أكرم محمد عند مجيئه، وغير منهي عن إكرام غيره، أمّا في الجملة الثانية تفيد التّخصيص، فالإكرام مختصّ بمحمّد دون غيره، وإذا جاء غيره فلا تكرمه.[1]

التّقديم للدّلالة على التّأكيد :

قد تكون دلالة التّقديم تأكيد للأمر، ففي قولنا:" أنت ناجح إن درست " مبنية على اليقين، والنجاح أمر مؤكد، فكثيرا ما نلجأ إلى التّقديم والتّأخير لتأكيد المعنى وتقويته، ولأّن ذلك أنفى للشّبهة، وأمنع للشّك، وأدخل في التّحقيق".[2]

والتّقديم لا يدع مجالا للشّك، لأنّ الإخبار مضى على اليّقين، وتأكيد الخبر وتحقيقه.

التّقديم للدّلالة على التّعظيم والتّهويل :

لما كانت الرتبة في الكلام لا تستطيع بلوغ غايتها في التّعبير عن مواقف في مقامات مختلفة، كمقام التّعظيم أو التّهويل جاء التّقديم لقدرته على الوصول إلى الغاية المرجوة، وإيصال الفكرة الموجودة فدلالة تقديم الاسم على الفعل في قوله تعالى:« إذا السماء انشقت»[3] هي التهويل، فانشطار السماء يؤدي إلى الهول الكبير والرّعب فقدّمت السماء على الفعل،وفي (إذا الحبر أفتى بذلك فقد كفانا مؤونة البحث والتنفير) قدّم الاسم على الفعل للدلالة على التعظيم.

وقد يكون التقديم للدلالة على التحقير، نحو:" إذا الجاهل الغبي أصبح سيدا علينا فبطن الأرض خير لنا من ظاهرها "[4].

---

[1] – ينظر فاضل السامرائي : معاني النحو، ج4، ص88.

[2] – عبد القادر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص132.

[3] – الانشقاق، 01.

[4] ينظر : فاضل السامرائي : معاني النحو، ج4، ص89.

تعجيل المسرة أو المساءة :

إن طبيعة النفس البشرية ميالة إلى تعجيل كل ما يسر الخاطر، كما تعجل في إبداء حزنها وتظهر هذه الطبيعة من خلال سياق الكلام، وما يطرأ عليه من تغيير في التركيب من تقديم أو تأخير.

فقد يكون التقديم قصد تعجيل المسرة، نحو:" إذا الحبيب حضر وهبت لك ما تريد"، أو قصد المساءة ،نحو: " إذا السفاك ملك البلاد فلا خير في الحياة "[1].

كانت هذه بعض الأغراض الإبلاغية للتّقديم والتّأخير في الجملة.

3- دلالة الحذف:

الحذف من القضايا السياقية التي سبق الحديث عنها عند تناولنا التركيبة اللغوية للجملة الشرطية، وهو كثير في العربية، والحذف" باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن"[2].

وقد تناوله علم المعاني كمبحث من مباحثه من منطلق أن الأصل في الكلام هو الذكر، إلا أنّه قد يسقط أحد الأطراف لوجود قرائن دالة على الحذف، تحيل إليه، وتوضح المعنى إذ"كل حذف لعلاقة، إنّما يكون حين لا يحتاج المعنى إلى دلالة تلك العلاقة، وهذا كله خاضع لسياق المقام وغرض المتكلّم، ومعيار الحذف هو وضوح المعنى الدلالي الذي يراه المتكلّم معبّرا عن غرضه في الكلام "[3].

يكون الحذف إذا اتّضح المعنى، وتبعا لسياق المقام، ومعبّرا عن غرض المتكلّم، ومن الأغراض الابلاغية للحذف.

---

[1]- فاضل السامرائي : معاني النحو، ج4، ص89.

[2] - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص146.

[3] - مصطفى حميدة:نظام الربط والارتباط في الجملة العربية، لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.ص162.

دلالات الحذف

- الاختصار
- الاستخفاف
- ظهور المعنى
- الإبهام.
- مراعاة الأسجاع والفواصل
- عدم تعلق غرض بذكره.
- الاتساع والتجوز.
- الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود.
- الاستهجان.
- الاحتقار.
- التعظيم والتفخيم.
- التكثير والمبالغة.
- الإطلاق.
- التوسع في المعنى.
- الذكر والتوكيد وعدمه

دلالة حذف الفعل :

من دلالة حذف الفعل التّأكيد أو الاختصاص، ويكثر خاصة حذف الفعل الواقع بعد(إن)، (لو)، (إذا) المتخصصة بالأفعال.

إذا جاء بعد هذه الأدوات اسم مرفوع فهو فاعل لفعل محذوف، لأن الفعل بعد الاسم يفسّر المحذوف في المعنى، أو في اللفظ، وهذا تكرار، والتكرار يدل على التأكيد، ويحمل معنى الاختصاص، نحو: قوله تعالى:«إذا السماء انفطرت»[1].

فالفعل بعد (إذ) محذوف فسره الفعل المذكور في لفظه للدلالة على التأكيد.

دلالة حذف المفعول :

من أنواع الحذف حذف المفعول، ومنه حذف مفعول المشيئة، والإرادة، ويكثر هذا النوع من الحذف لدلالة ما بعده نحو قول البحتري:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما و لم تهدم مآثر خالد.

والتقدير :" لو شئت لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها " حذف الأول استغناء بدلالة الثاني عليه[2].

فمفعول المشيئة محذوف دل عليه الجواب، ومنه أيضا قوله تعالى: « لو شاء الله لجمعهم على الهدى»[3]، والتقدير:" لو شاء إن يجمعكم على الهدى لجمعكم ".

قد يحذف المفعول في مقام التشريف، فيعلو مقامه، ويسمو شرفه، يطرح من سياق المقام تشريفا له، وتعظيما، نحو: قوله تعالى:«قل من كان عدوا لجبريل فقد نزله على قلبه»

---

[1] – الانفطار،01.

[2] – ينظر : عبد القادر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص163.

[3] – الأنعام، 35.

الضمير في قوله:" نزله" للقرآن، وإضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأنه حيث جعل لفرط شهرته كان يدل على نفسه عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته.[1]

وقد يكون الحذف قصد البيان بعد الإبهام، فيحذف مفعول فعل المشيئة إذا وقع شرطا، ويدل علية الجواب، ويقدر من جنسه، نحو قوله تعالى:«لو شاء الله لهداكم أجمعين».

أي لو شاء هذا يتهم لهداهم، ولأن السامع إذا سمع لو شاء تعلقت نفسه لما شاء وانبهم عليه لا يدرى ما هو وعندما ذكر الجواب فهم الكلام .

وقد يكون الحذف هنا للدّلالة على الاختصار فلم يذكر مفعول المشيئة لوروده في الجواب.

دلالة حذف الجواب :

جواب الشرط هو أكثر عناصر الجملة الشرطية تعرضا للحذف، ولحذف الجواب أغراض دلالية كثيرة فمنه ما دلّ على" التّفخيم والتّعظيم لما فيه من الإبهام لذهاب الذّهن في كل مذهب إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه".[2]

ففي مواضع التعظيم والتفخيم لا يترك تصورا إلا تصورناه فيجول بنا العقل في كل مكان، ولا يسعنا المكان عن وصف الحال، فكان الحذف أصدق من الذكر، وأبلغه، نحو قوله تعالى:«ولمّا جاء الكتاب من عند الله مصدقا لما معه، وكانوا من قبل يستفتحون على اللذين كفروا»، فجواب(لما) محذوف والتقدير:" كذبوا به واستهانوا بمجيئه وجحدوا وصدوا عن وحاربوه بكل ما استطاعوا من أساليب الغدر والخيانة، كل هذه المعاني مفادها حذف جواب الشرط و لو ذكر أحدهما لأقتصر عليه.[3]

---

[1] – ينظر: مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي في القرآن، مكتبة القران القاهرة، ص57.

[2] –الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ص687.

[3] – ينظر مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي، ص115.

وقد يحذف جواب الشّرط في مقام التّهويل والتّفخيم للدّلالة على أنّه شيء لا يحيطك به الوصف نحو قوله تعالى:«ولو ترى إذ وقفوا على النار»، والتقدير:" لرأيت أمرا فضيعا"[1].

ومن الأغراض الابلاغية التي يؤديها حذف جواب الشرط " التّنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وإنّ الاشتغال يفضي به إلى تفويت المهمّ "[2].

فالغرض هنا هو التحذير من أمر ما ، أو الإغراء إذ يحذف الجواب من التركيب لضيق الوقت، والتنبيه يتطلب السرعة قبل فوات الأوان.

ومن أمثلة هذا الحذف قوله تعالى:«قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين» جواب الشرط محذوف ... و التقدير:" فإن تولوا فقد كفروا»، ففي الحذف إيجاز وتنبيه[3].

كثيرا ما يكون الحذف نتيجة لرغبة المتكلّم في الإيجاز والاختصار في الكلام، نحو: قوله تعالى:«من عمل صالحا فلنفسه من أساء فعليها » [4]، أي فصلاحه أو عمله لنفسه، وإساءته عليها، وحسن الحذف هنا لدخول الفاء – فاء الجزاء– على ما لا يصلح للابتداء، وقد يحذف جواب الشرط لوجود دليل عليه اختصارا و الدليل قد يتقدم على فعل الشرط نحو "أنت ظالم إن فعلت " حذف جواب الشرط لدلالة ما قبل الأداة عليه أما إذا اكتنفه دليل مثل "أنت فعلت ظالم " فجملة الشرط معترضة و جواب الشرط محذوف لدلالة المعنى عليه كما يحذف جواب الشرط –إذا اجتمع شرط وقسم وتقدم القسم – لدلالة جواب القسم عليه.

---

[1] –المرجع نفسه : ص116.

[2] – الزركشي : البرهان في علوم القران، ص687.

[3] – ينظر: مصطفى عبد السلام : الحذف البلاغي، ص115.

[4] – فصلت، 46.

اقتصرت دراستنا على نماذج في العدول النظام اللغوي للجملة الشرطية، والخروج عن مألوفه، والعدول فيه، ودلالة ذلك، وهذا لنتبين ما للعلاقات التركيبة في هذا النظام، وما لذلك من اثر في الدلالة، ودور بارز في خلق الصورة الفنية.

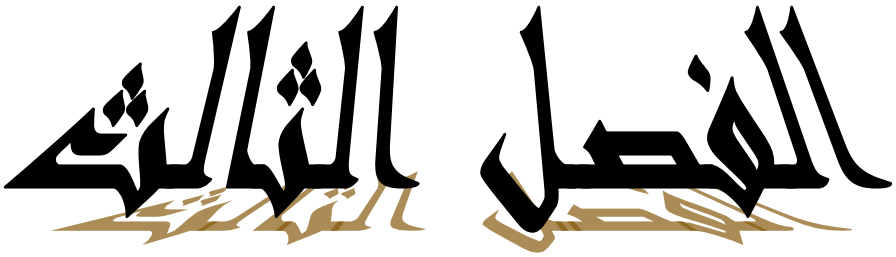

تطبيقي

لما كان القرآن الكريم أحسن الحديث وأجود الملفوضات وأغنى المعاني وأدلها على القول اخترت أن تكون لغته ميدانا لدراسة أسلوب الشرط، من خلال سورة النساء.

وهي سورة مدنية، تحتوي على مائة و ست و سبعين آية، وهي من السور الطوال، ترتيبها الرابعة بعد الممتحنة، وسميت بالنساء لكثرة ما ورد فيها من أحكام النساء[1].

تضم سورة النساء عددا كبيرا من الموضوعات المنتظمة، والتي تكون المحور الرئيسي للسورة وهو تنظيم شؤون المسلمين، و"هذه السورة مشتملة على أنواع كثيرة من التكاليف، وذلك أنّه تعالى أمر الناس أول السورة بالتعطّف على الأولاد والنساء والأيتام، والرأفة بهم، وإيصال حقوقهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السورة"[2].

فجاءت السورة بتنظيمات وتشريعات لتنظيم الأسرة والمجتمع، فهي"تمثّل جانبا من الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة وإنشاء المجتمع الإسلامي، وفي حماية تلك الجماعة، وصيانة هذا المجتمع، وتعرض نموذجا من فعل القرآن في المجتمع الجديد"[3].

فموضوع السورة يدور حول بناء المجتمع الإسلامي الجديد وإخراجه من نظام الجاهلية المتعسف والظالم إلى النظام الإسلامي العادل المبني على التسامح والتراحم.

ودعت السورة "إلى ضمان حقوق النساء والأيتام وبخاصة اليتيمات اللاتي في حجور الأولياء، فقرر لهن حقوقهن في الميراث والكسب و الزواج واستنقذهن من أسر الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة"[4].

---

[1]– محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الشافعي : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طرق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، م5 ، ص367.

[2]– محمد الرازي فخر الدين : تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981 ،ج9، ص164.

[3]– السيد قطب: في ضلال القرآن، دار الشروق ط1 ،1972م،م1 ،ج4 ،ص555.

[4]– محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الشافعي : تفسير حدائق الروح والريحان، م5 ، ص367

كما كانت هناك تشريعات لحماية الحياة الزوجية وضمان المودة والحياة الكريمة من خلال إنصاف المرأة وإعطائها حقها الذي أوجبه الله لها كالمهر والميراث وحسن المعاشرة، فعملت هذه التشريعات على تنظيم الحياة الزوجية و توثيق المحبة.

كما ترمي تلك التشريعات الواردة في السورة إلى حماية المجتمع من الفاحشة، وتحصينه، إذ تنتقل السورة من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع فبنته على أساس التكافل والتراحم ، ثم انتقلت من الإصلاح الداخلي إلى الاستعداد للأمن الخارجي الذي يحفظ للأمة استقرارها، فوضعت قواعد للمعاملات الدولية بين المسلمين والدول الأخرى المحايدة أو المعادية، واتبع الأمر بالجهاد جملة ضخمة على المنافقين فهم نابتة السوء، وتحدثت السورة عن مكايدهم وخطرهم وختمت السورة ببيان ضلالات النصارى [1].

ويمكن أن نلخص مضمون السورة في[2] :

- الأمر بتقوى الله.
- التنبيه إلى قدرة الله على خلق العباد من نفس واحدة.
- أحكام المقاربة والمصاهرة.
- أحكام النكاح و الميراث.
- أحكام القتال.
- الحجاج مع أهل الكتاب.
- أخبار المنافقين.
- الكلام مع أهل الكتاب.

[1]– محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي : حدائق الروح و الريحان ،م5 ص369.

[2]–أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، مطبعة الحلبي، مصر ،ط1 1946 م،ج4 ،ص173.

أسلوب النص القرآني– سورة النساء– :

نحاول في هذا الفصل جاهدين الوقوف على روعة الإبداع الفني وجمال التصوير في سورة النساء، ويكمن هذا الجمال في النص القرآني المعجز ببيانه وبلاغته وقوة تأثيره، ومن أسرار الجمال أيضا الأسلوب الذي تتعدد ألوانه.

والمتمعن في سورة النساء يلاحظ التناسق والتآلف التام بين العبارة القرآنية ودلالتها؛ أي المعنى الدلالي المراد بيانه وتوضيحه.

وقد ساد في النص التركيب الشرطي لأداء أغراض السورة القائمة على قواعد وأحكام تشريعية.

فنرى تناسقا تاما بين مواضيع السورة وأهدافها السامية في بناء مجتمع مسلم وبين البناء اللغوي للجمل، فجلّ المواضيع كانت عبارة عن تنظيمات وتشريعات إذا تحققت تحقق المجتمع الجديد؛ أي تحقق فعل الشرط(القواعد والأحكام التشريعية) يعني تحقق الجواب (المجتمع الجديد).

والسورة مليئة بالأساليب الشرطية، وإن دلت هذه الكثرة على شيء إنما تدّل على أهمية الأسلوب ومنزلته وقدرته على أداء أغراض السورة.

وجاء التركيب الشرطي في قالب محكم للدلالة على المعاني بأوضح عبارة، أجمل تركيب.

كان أسلوب الشرط أقوى الأساليب، وأحسنها وأقدرها تماشيا مع مواضيع السورة، باعتبار جلّها تقوم على أحكام تشريعية ترمي إلى تنظيم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، فهي تعنى بجانب التشريع، فجاءت السورة محكمة البناء، دقيقة التنظيم، وحسنة التركيب والتأليف.

كان هذا حول مضمون السورة ولغتها ومدى التوافق بينهما، وفيما يأتي استقراء لأسلوب الشرط من خلال السورة.

الجمل الشرطية الواردة في السورة :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	03	وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء.
02	03	فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم.
03	04	فإن طبنّ لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا.
04	06	وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم.
05	06	فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم.
06	06	ومن كان غنيا فليستعفف.
07	06	ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف.
08	06	فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهنّ وكفى بالله حسيبا.
09	08	وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه.
10	09	وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا.
11	11	فإن كنّ نساء فوق اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك.
12	11	وإن كانت واحدة فلها النصف.
13	11	ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد.
14	11	فإن لم يكن له ولد و ورثاه أبواه فلامه الثلث.
15	11	فإن كان له إخوة فلأمه السّدس.
16	12	ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنّ ولد.

17	12	فإن كان لهنّ ولد فلكم الربع مما تركنّ من بعد وصية.
18	12	ولهنّ الربع ممّا تركتم إن لم يكن لكم ولد.
19	12	فإن كان لكم فلهنّ الثمن مما تركتم.
20	12	وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحدة منهما السدس.
21	12	فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث.
22	13	ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار.
23	14	ومن يعص الله و رسوله يدخله نارا خالدا فيها وعذاب مهين.
24	15	فإن شهدوا فامسكوهنّ في البيوت حتى يتوفاهنّ الموت .
25	16	فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما.
26	17	حتى إذا حضر أحدكم الموت قال إنّي تبت اليوم.
27	19	فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا و يجعل الله فيه خيرا كثيرا.
28	20	وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهنّ قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا.
29	23	فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم.
30	25	ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات.
31	25	فإذا أحصنّ فإن أتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب.
32	30	ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا.
33	31	إن تجتنبوا كبائر ما تنهون نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما.
34	34	فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إنّ الله كان عليا كبيرا.
35	35	وإن خفتم شقاقا بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها.
36	35	إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إنّ الله كان عليما خبيرا.

37	38	ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا.
38	40	وإن تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجرا عظيما.
39	42	يومئذ يود الذين كفروا و عصوا الرسول لو تستوي بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا.
40	43	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا.
41	46	ولو أنّهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمعنا وانظرنا لكان خير لهم.
42	48	ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما.
43	52	ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا.
44	56	كلّما نضجت جلودهم بدلناها جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما.
45	58	وإذا حكمتم بين الناس إن تحكموا بالعدل.
46	59	فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول.
47	59	فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون.
48	61	وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا.
49	64	ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاروك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما.
50	66	ولو أنّا كتبنا أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوا ألا قليلا.
51	66	ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا.
52	69	من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم...
53	72	فإن أصبتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا.
54	73	ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كان لم بينكم و بينه مودة.
55	74	ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما.
56		أينما تكونوا يدرككم الموت.

57	78	يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة.
58	78	وإن تصبهم مصيبة يقولون هذه من عند الله.
59	78	وإن تصبهم سيئة يقولون هذه من عندك.
60	79	ما أصابك من حسنة فمن الله.
61	79	وما أصابك من سيئة فمن نفسك.
62	80	من يطع الرسول فقد أطاع الله.
63	80	ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا.
64	81	فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول.
65	82	ولو كان عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.
66	83	وإذا جاءهم أمرهم من الأمن أو الخوف إذا عوا به.
67	83	ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منه لعمله الذين يستنبطون منهم.
68	83	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشياطين إلا قليلا.
69	85	من يشفع شفاعة حسنة لكن له نصيب منها.
70	85	ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها.
71	86	وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردّوها.
72	88	ومن يضلل فلن تجد له سبيلا.
73	89	ودوا لو تكفروا فتكونوا سواء.
74	89	فإن تولّوا فخذوهم.
75	90	ولو شاء الله لسلّطهم عليكم.
76	90	فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السّلم فما جعل الله لكم عليهم سبيل.
77	91	فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السّلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم.
78	92	ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن

		يصدقوا.
79	92	فإن كان من قوم عدو وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة.
80	92	وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله و تحرير رقبة مؤمنة.
81	92	فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.
82	93	ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها.
83	94	إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقول لمن ألقى إليكم السّلم لست مؤمنا.
84	100	ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا و سعة.
85	100	ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله.
86	101	وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح إن تقصروا من الصلاة.
87	101	فليس عليكم جناح أن تقصروا في الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا.
88	102	وإذا كنت فيهم فأقمت الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم.
89	102	فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة أخرى لم يصلوا فيصلوا معك.
90	102	ودّوا لو تغفلوا عن أسلحتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .
91	102	ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تصنعوا أسلحتكم.
92	103	فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما و قعودا وعلى جنوبكم.
93	103	فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة.
94	104	إن تكونوا تألمون فأنهم يألمون كما تألمون و ترجون من اللهم الله ما لا يرجون و كان الله عليما حكيما.
95	110	ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر يجد الله غفورا رحيما.

96	111	ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه و كان الله عليما حكيما.
97	112	ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريء فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا.
98	113	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك.
99	114	ومن يفعل ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه أجرا عظيما.
100	115	ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوليهما تولى و نصليه جهنم و ساء مصيرا.
101	116	ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا.
102	119	ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا.
103	123	من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا.
104	124	ومن يعمل الصالحات من ذكر و أنثى و هو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا.
105	127	وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما.
106	128	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما إن يصلحا والصلح خير.
107	128	وإن تحسنوا وتتّقوا فإنّ الله كان بما تعملون خبيرا.
108	129	ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملعقة.
109	129	وإن تصلحوا وتتقوا فإنّ الله كان الله غنيا حميدا.
110	130	وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا عليما.
111	131	وإن تكفروا فإنّ لله ما في السموات وما في الأرض.
112	132	إن يشأ يذهبكم أيّها الناس ويأت بآخرين.
113	134	من كان يورد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا.
114	135	إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتّبعوا الهوى.
115	135	وإن تلوا أو تعرضوا فإنّ الله كان بما تعمون خبيرا.
116	136	ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا

		بعيدا.
117	140	إذا سمعتم آيات الله يكفر به ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم.
118	141	فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم.
119	141	وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين.
120	142	وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون إلا قليلا.
121	143	ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا.
122	147	ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما.
123	149	إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإنّ الله كان عفوا قديرا.
124	170	وإن تكفروا فإنّ لله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما.
125	172	ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم إليه جميعا.
126	173	فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.
127	173	وأمّا الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما.
128	176	فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلون في رحمة منه و فضل و يهديهم إلى صراط مستقيم.
129	176	إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك.
130	176	وهو يرثها إن لم يكن لها ولد.
131	176	فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك.
132	176	وإن كانوا إخوة رجلا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين.

ساد الأسلوب الشرطي على النص القرآني-سورة النساء- وفاق بقية الأساليب الأخرى، إذ بلغ مائة واثنان وثلاثين أسلوب شرطيا.

وتعددت الجمل الشرطية في النص القرآني- سورة النساء- من خلال اعتمادها على الأدوات الشرطية، فإذا تمعنّا في الأساليب الواردة نلاحظ غلبة الشرط الجازم، مع قلة قليلة للشرط غير الجازم، وبالإضافة إلى هذا تعدد الأدوات الشرطية و ورودها في السورة بدرجات

متفاوتة في الاستخدام، وهذه الأدوات هي:(إن ، من ،لو، أينما ، لولا، إذا، كلما، ما ،أما)، وقد عرفت (إن) أكبر نسبة حضور في السورة.

وفيما سيأتي سوف أحاول جاهدة إحصاء أسلوب الشرط الجازم وغير الجازم بالاعتماد على الأدوات الشرطية :

1- الشرط الجازم :

من إحصائي للشرط من خلال السورة عامة يبرز وبشكل واضح حضور الشرط الجازم معتمدا على الأدوات التالية: إن، من، ما، أينما.

1-1 إن :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	03	وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء.
02	03	فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم.
03	04	فإن طبنّ لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا.
04	06	فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا.
05	11	فإن كانوا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك.
06	11	إن كانت واحدة فلها النصف.
07	11	لكل واحدة منهما السدس مما ترك إن كان له ولد.
08	11	فإن لم يكن له ولد و ورثاه أبواه فلامه الثلث.
09	12	فإن كان له إخوة فلامه السدس.
10	12	ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد.
11	12	فإن كان لهن ولد فلكم الربع.
12	12	ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد.
13	12	فإن كان لكم فلهن الثمن مما تركتم.
14	12	وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ وأخت فلكلّ منهما السدس.

15	12	فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث.
16	15	فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت.
17	16	فإن أصلحا وتابا فاعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما.
18	19	فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا.
19	20	وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا.
20	23	فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم.
21	31	إن تجتنبوا كبائر ما تنهون نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما.
22	34	فإن أطعنكم فلا تبتغوا عليهن سبيلا.
23	35	وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها.
24	35	وإن يردا إصلاحا يوفق الله بينهما.
25	40	وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما
26	43	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدكم منكم الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صيدا طيبا.
27	59	فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول.
28	59	فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر.
29	72	فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيدا.
30	73	ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة
31	78	وإن تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله.
32	78	وإن تصبهم سيئة يقولون هذه من عند.
33	89	فإن تولوا فخذوه.
34	90	فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا.
35	91	فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلام ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم.

36	100	فليس عليكم جناح أن تقصروا في الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا.
37	102	ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم.
38	128	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا.
39	128	وإن تحسنوا وتتقوا فإنّ الله كان بما تعملون خبيرا.
40	129	وإن تصلحوا و تتقوا فإنّ الله كان غفورا رحيما.
41	130	وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته.
42	131	وإن تكفروا فإنّ لله ما في السموات والأرض.
43	132	إن يشأ يذهبكم أيّها الناس ويأت بآخرين.
44	135	إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما.
45	135	وإن تولوا أو تعرضوا فإنّ الله كان بما تعملون خبيرا.
46	141	فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم.
47	141	وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين.
48	147	ما يفعل الله إن شكرتم وآمنتم.
49	149	إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفو عن سوء فإنّ الله كان عفوا قديرا.
50	170	وإن تكفروا فإنّ لله ما في السموات والأرض.
51	176	إن امرؤ هلك ليس له ولد و له أخت فلها نصف ما ترك.
52	176	وهو يرثها إن لم يكن لها ولد.
53	176	فإن كانتا اثنتين فلهما الثلث مما ترك
54	176	وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين.

من خلال تتبعنا للشرط في سورة النساء وجدنا انه يكثر استخدام أداة الشرط"إن"، ووردت نحو أربع وخمسين مرة، أي استخدام أداة الشرط "إن" يفوق ثلث استخدام أدوات الشرط الأخرى.

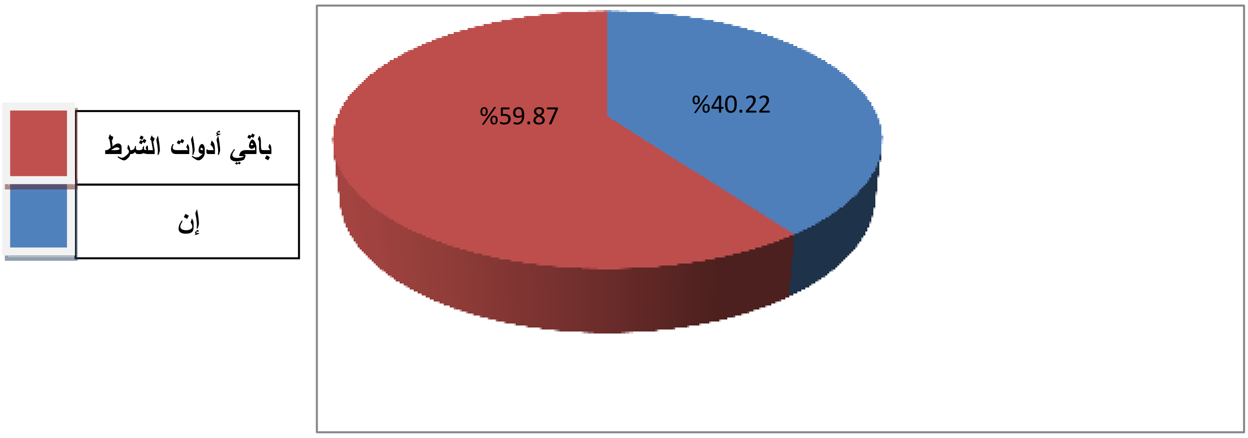

بلغت نسبة استخدام"إن" حولي 40.22% من الاستخدام العام لأدوات الشرط الواردة في السورة، و هي نسبة لا تعادلها أي أداة شرطية أخرى.

واعتمدت أداة الشرط "إن" بكثرة لبساطتها و أصالتها، و هي تقع إلا في موضع الظن، ولا تستعمل إلا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها.

وإذا تتبعنا الجمل الشرطية المعتمدة على الأداة"إن" وجدنا أن لها صور مختلفة باختلاف تركيبها و دلالتها نوجزها في ما يلي :

الصورة الأولى :

إن + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط الماضي

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، و من أمثلة هذه الصورة قوله تعالى:{فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم}[141].

من حيث التركيب:

فإن +كان لكم فتح من الله + قالوا ألم نكن معكم.

↓ الأداة ↓ فعل الشرط ↓ جواب الشرط.

من حيث الدلالة :

تفيد "إن" الشك و تدخل الفعلين فتقلب زمنهما إلى المستقبل، فدخلت على (كان) و(قالوا) وقلبت زمنهما إلى ما يستقبل من الزمن ،أي إن كان لكم فتح من الله في المستقبل تظاهروا أنهم من المؤمنين ليشاركوكم في الغنيمة، فهم ينتظرون ما يتجدد–في المستقبل– من ظفر أو إخفاق.

الصورة الثانية:

إن + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل أمر مقرون بالفاء.

وهذه الصورة برزت في ثمانية موضعا، و مثاله قوله تعالى:{و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء}[03].

من حيث التركيب :

إن + خفتم ألا تقسطوا في اليتامى +فانكحوا ما طاب ...

↓ الأداة ↓ فعل الشرط ↓ جواب الشرط.

لم يصلح الجواب جعله شرطا–جملة فعلية طلبية– فلزمته الفاء لربطه بشرطه، [إن + خفتم ....+ف + انكحوا...].

من حيث الدلالة :

نلاحظ في التركيب الشرطي دخول الفاء لعدم تحقق الترابط بين الشرط و الجواب، لأن معنى الأمر يتنافى مع دلالة الشرط ،إذ"لا يخفى ما يسبق إلى الذهن في هذه الآية من عدم ظهور وجه الربط بين الشرط و هذا الجزاء ،و في الآية نوع إجمال"[1].

ومعنى الآية:إن خفتم ألا تقسطوا في زواج اليتيمات فدعوهن و انكحوا ما طاب لكم من النساء سواهن، و جواب الشرط دليل واضح على ذلك،لأنّ الربط بين الشرط والجواب يقتضيه[2].

الصورة الثالثة :

إن + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط جملة اسمية.

جاءت هذه التركيبة الشرطية في حوالي اثنتا عشر موضعا ،نحو:قال تعالى:{فان خفتم إلا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم}[03].

من حيث التركيب :

إن + خفتم إلا تعدلوا + فواحدة أو ما ملكت أيمانكم.

↓ ↓ ↓

الأداة فعل الشرط جواب الشرط.

الجملة الاسمية لا تصلح جعلها شرطا،و لهذا يقتضي التركيب دخول الفاء لربط الجواب بالشرط،[إن + خفتم.. + ف + واحدة...].

[1] – العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن، ص358

[2] – المصدر السابق، ص359.

من حيث الدلالة :

معنى الآية"إن خفتم ألا تعدلوا بين الزوجات فعليكم أن تلزموا واحدة فقط و الخوف من عدم العدل يصدق الظن و الشك، فالذي يباح لهان يتزوج ثانية أو أكثر هو من يثق في نفسه بالعدل ثقة لا شك فيها[1]".

ولهذا استعملت الأداة "إن" التي مخرجها الظن والشك، وهنا خوف وشك في تحقيق العذل بين الزوجات، وعن لزوم الفاء فهو لتحقيق الترابط المنطقي بين الشرط والجواب.

أما زمن الفعل بعد "أن" فهو خالص للمستقبل.

الصورة الرابعة :

إن +فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل جامد مقرون بالفاء.

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله تعالى:{فان كرهتموهن فعسى إن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا}[19].

من حيث التركيب :

إن + كرهتموهن + فعسى أن تكرهوا شيئا ...

↓ ↓ ↓

الأداة فعل الشرط جواب الشرط.

دخلت الفاء في الجواب كونه فعلا جامدا،[إن + كرهتموهن +ف + عسى...].

1 – أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي،ج4، ص180.

من حيث الدلالة :

جاء في تفسير الآية الكريمة انه ينبغي إمساك الزوجات وإن كنّ مكروهات عسى الله ينفعهم بهن خيرا ،"فربما الكراهة تزول و تخلفها المحبة ،كما هو الواقع في ذلك، وربما رزق منها ولد صالحا نفع والديه في الدنيا والآخرة،و هذا كله مع الإمساك وعدم المحذور"[1].

فجاء الشرط بـ"إن" لاستعمالها في المشكوك في وقوعه، كون أننا لا ندري ما المستقبل؛ أي أن أمسكت هذه الزوجات، وأمّا الزمن فهو للاستقبال، فنحن ننتظر جزاء ما بعد الإمساك أي في المستقبل.

الصورة الخامسة :

إن + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل مضارع مسبوق بلا مقترن بالفاء.

وردت هذه الصورة في موضعين، ومثالها قوله تعالى:{فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا}[34].

من حيث التركيب :

إن + أطعنكم + فلا تبغوا عليهن سبيلا.

الأداة ← فعل الشرط ← جواب الشرط.

وبما أن الجواب لا يصلح شرطا لزم دخول الفاء،[إن + أطعنكم+ف+لا تبغوا...].

---

[1] – عبد الله بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 2003م، ص154.

من حيث الدلالة :

يرغب الله تعالى في طاعة الزوج وينهي عن معصيته،فان انتهت فذلك المطلوب وإن لم تنته يؤدبها بالهجر والضرب غير المبرح، وإن إطاعته فالله ينهي عن إيذائها عند ذلك[1].

ففعل الشرط في موضع شك حول الطاعة والمعصية، قد تكون الطاعة وقد تكون المعصية، أمّا الجواب فهو متعلق بفعل الشرط ، والزمن خالص للمستقبل ، فالطاعة تكون في المستقبل أي بعد التأديب ، والنهي عن الفعل يكون في المستقبل أي بعد التأديب وحصول الطاعة .

الصورة السادسة :

إن + فعل الشرط الماضي +جواب الشرط فعل مسبوق بما النافية

وردت هذه الصورة في موضع واحد في قوله تعالى:{فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا}[90].

من حيث التركيب :

إن + اعتزلوكم... + فما جعل الله لكم عليهم سبيلا.

↓ الأداة ↓ فعل الشرط ↓ جواب الشرط.

والفعل المنفي لا يصلح جعله شرطا مما استدعى دخول الفاء[إن + اعتزلوكم...+ف+فما جعل...].

[1] – عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن، 157.

من حيث الدلالة :

جاء الشرط بالأداة "إن" لأنّ أمر اعتزال المنافقين المسلمين فيه شك ،فهم اعتادوا النفاق وإن تركوا القتال فقد تركوه" خوفا لا احتراما،بل لو وجدت فرصة في قتال المؤمنين فإنهم مستعدون لانتهازها"[1].

فعل الشرط ماض يفيد الاستقبال، وكذلك الجواب يفيد التحقق في المستقبل لأنّه من الأدوات ما يفيد النفي في المستقبل، و لمّا أفاد النفي عدم حصول الفعل دخلت الفاء كونه لا يصلح أن يكون جوابا.

الصورة السابعة :

جملة خبرية بسيطة + الأداة + فعل الشرط + جملة خبرية.

وردت هذه التركيبة في موضع واحد في قوله تعالى:{ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم}.[102]

من حيث التركيب :

لا جناح عليكم + إن + كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى + أن تضعوا أسلحتكم.

جملة بسيطة ← لا جناح عليكم، الأداة ← إن، فعل الشرط ← كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى، جملة بسيطة ← أن تضعوا أسلحتكم.

الشرط معترض وجواب الشرط محذوف.

[1] – أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، ج4، ص188.

من حيث الدلالة :

رخص الله لعباده المؤمنين وضع السلاح إذا تعذر عليهم حمله،و معنى الآية"إن تعذر حمل السلاح إما لأنه يصيبه بلل فيسود و يفسد، أو لأنّ من الأسلحة ما يكون مبطّن فيثقل لابسه إذا ابتل بالماء، أو لأنّ الرجل كان مريض فيشق عليه حمل السلاح فهنا له أن يضع السلاح"[1].

وهنا توافق بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي للآية الكريمة ، فجاء الشرط بـ "إن" والتي تقوم على الاحتمال وجاء الشرط معترضا، إذ جوز الله لعباده المؤمنين وضع السلاح واعترضه بالشرط، والجواب محذوف لدلالة المعنى عليه والزمن الفعلي خالص للاستقبال.

الصورة الثامنة :

إن + الاسم + جواب الشرط.

وردت هذه الصورة في موضعين، و مثالها قوله تعالى:{وإن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك}[176].

من حيث التركيب :

إن + امرؤ هلك ليس له ولد و له أخت +فلها نصف ما ترك.

الأداة ← إن
الاسم ← امرؤ
جواب الشرط. ← فلها نصف ما ترك

- الاسم مقدم على الفعل، وهو مبتدأ مرفوع.
- أو فاعل مرفوع لفعل محذوف فسره الفعل الظاهر بعد الاسم.

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي، ج11، ص 28.

من حيث الدلالة :

أن ظاهر الآية فيه تقييدات ثلاث[1] :

الأولى : الأخت تأخذ النصف عند عدم وجود الولد،فالشرط إن لا يكون للميت ولد.

الثاني : إذا لم يكن للميت ولد فان الأخت تأخذ النصف وليس كذلك،بل الشرط أن لا يكون للميت ولد ولا والد، وذلك لأنّ الأخت بالإجماع لا ترث مع الوالد.

الثالث : أن القول(وله أخت) المراد منه الأخت من الأب و إلام أو من الأب.

وجاء الشرط بان لدلالتها على التوقع والاحتمال،فـ"إن" الأنسب لأداء معنى الآية، وفي التركيب باشر الاسم الأداة قصد العموم؛ أي "إن هلك امرؤ من ذكر أو أنثى".

كان هذا حول الأداة "إن"من حيث تركيبها مع باقي عناصر الجملة، ومن حيث الدلالة التي أدتها، فأوردت لها صورا تركيبية وردت في السورة.

1-2 من:

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	06	من كان غنيا فليستعفف.
02	06	و من كان فقيرا فليأكل بالمعروف.
03	13	ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار.
04	14	ومن يعص الله و رسوله ويتعد حدوده ندخله نارا.
05	25	من لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات فمن ما ملكت أيمانكم.
06	30	من يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا.
07	38	من يكن الشيطان له قرينا فق ساء قرينا.

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي، ج11، 123.

08	48	من يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما.
09	52	من يلعن الله فلن تجد له نصيرا.
10	69	من يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم.
11	74	ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما.
12	80	من يطع الرسول فقد أطاع الله.
13	88	ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا.
14	85	من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها.
15	85	ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها.
16	92	و من قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله
17	92	فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.
18	93	ومن يقتل متعمدا فجزاؤه جهنّم.
19	100	ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا.
20	100	–ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله.
21	110	ومن سوءا أو يظلم ثم يستغفر لله يجد الله غفورا رحيما.
22	111	ومن يكسب إثما فإنّما يكسبه على نفسه.
23	112	ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريء فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا.
24	114	ومن يفعل ابتغاء مرضات الله فسوف نوليه أجرا عظيما.
25	115	ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل الله المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنّم.
26	116	ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا.
26	119	ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا.

27	123	ومن يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا.
28	124	ومن يعمل الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة.
29	134	من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة.
30	137	ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالا بعيدا.
31	143	ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا.
32	172	ومن يستنكف عن عباده ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا.

"من" هي ثاني الأدوات الشرطية ورودا في السورة بعد"إن"، وقد استخدمت في حوالي اثنتا وثلاثين موضعا، أي ما يقارب24.42%.

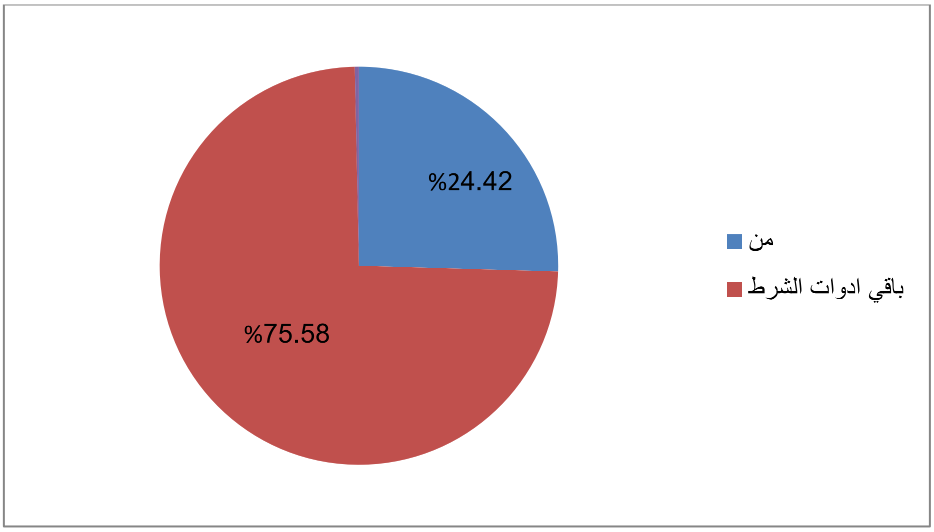

وتمثل نسبة استخدام الأداة"من" ربع الاستخدام العام للأدوات الشرطية الواردة في السورة، وكثر استعمالها لقدرتها على الدلالة، فجل التشريعات والتنظيمات ،موجهة للعاقل، أي للعبد المؤمن ،كونه عاقلا، و"من" تؤدي وظيفة الربط الشرطي في الآيات الكريمة، وهي كناية عن العاقل.

ووردت "من" في التراكيب الشرطية الواردة في السورة،على صور وألوان متعددة نذكر منها:

الصورة الأولى :

من +فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل أمر مقرون بالفاء.

وردت مرتين و مثالها قوله تعالى:{من كان غنيا فليستعفف}[06].

من حيث التركيب :

من + كان غنيا + فليستعفف.

الأداة فعل الشرط جواب الشرط

الأمر لا يصلح أن يكون شرطا فدخلت الفاء[من + كان غنيا +ف +يستعفف].

من حيث الدلالة :

مما جاء في تفسير الآية أنّ الله ينهي الوصيّ الغنيّ عن الانتفاع بمال اليتيم[1]، استعملت الأداة "من" لان الكلام موجه للعاقل –الوصي الغني- ودخلت الفاء لربط الجواب بشرطه، فالأمر طلب الفعل على وجه مخصوص،والآية تدل على أنّه يمكن الانتفاع بمال اليتيم في حدود الحلال، وزمن الفعل فهو خالص المستقبل كون الأدوات الشرطية تقلب زمن الفعل إلى المستقبل.

الصورة الثانية :

من + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط فعل مضارع.

جاءت هذه السورة في سبع مواضع، منها قوله تعالى:{و من يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارا}[14].

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي، ج9، 197.

من حيث التركيب :

من + يعص الله ورسوله ويتعد حدوده + ندخله نارا.

↓ ↓ ↓

الأداة فعل الشرط جواب الشرط.

وفي تركيب الجملة الشرطية عطف على فعل الشرط؛ إذ عطف الفعل(يتعد) على (يعص)، وهو مجزوم على انه بدل من الفعل الأول–يعص–.

من حيث الدلالة :

اختصت "من " بالعاقل ، وتتعلق في الآية العد المطيع ، والعاصي لربّه، جاء في تفسير الرازي" (من يطع الله ورسوله) وقوله(من يعص الله و رسوله) مختص بمن أطاع أو عصى في هذه التكاليف المذكورة في السورة، وقال المحققون:بل هو عام يدخل في هذا وغيره ، وذلك لأنّ اللفظ عام فوجب أن يتناول الكل"[1].

أي دخول الجنة مترتب عن طاعة العبد لله والرسول والنار نتيجة معصيته، القول أنّ اللفظ عام لأنّه يدخل فيه من أطاع، ومن عصى، ومن جمع بين الطاعة والمعصية.

الصورة الثالثة :

من + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء.

جاءت هذه الصورة في موضعين، و مثال هذه الصورة قوله تعالى:{من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة}[134].

[1] – الرازي: تفسير الفخر الرازي،ج11، ص235.

من حيث التركيب :

من +كان يريد ثواب الدنيا + فعند الله ثواب الدنيا والآخرة.
↓ ↓ ↓
الأداة فعل الشرط جواب الشرط

وفي التركيب لزمت الفاء الجواب لربطه بالشرط[من +كان...+ف+عند الله...].

من حيث الدلالة :

يفيد التركيب السابق التعليق، واعتمد على "من" لأن الكلام في الآية مختص بالمجاهد الذي يريد بجهاده الغنيمة، فمعنى الآية "من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدارين، فمن طلب ثواب الآخرة وجاهد خالصا لوجه الله لم تخطه منافع الدنيا[1].

الصورة الرابعة :

من + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط جملة اسمية مقرون بالفاء.

وردت في ستة مواضع، منها قوله تعالى:{ومن يعمل الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة}[124].

من حيث التركيب :

من + يعمل صالحا ... + فأولئك يدخلون الجنة.
↓ ↓ ↓
الأداة فعل الشرط جواب الشرط

الجواب جملة اسمية فلزمته الفاء[من+يعمل... +ف+ أولئك].

---

[1] – عبد الرحمان ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان، ص 187.

من حيث الدلالة :

"من" للعاقل، وفي الآية الكريمة موجهة إلى الإنس من الذكر والأنثى، ويفيد معنى الآية"من يعمل بعض الصالحات من الذكر و الأنثى –لأنّ لا أحد يقدر أن يعملها جميعا – ندخله الجنة."[1]

جاء الجواب جملة اسمية، وهو ما يدل على الثبات والتحقق، فهو بهذا يوافق معنى الآية؛ إذ دخول الجنة (الجزاء) محقق، فصاحب الكبيرة مثلا لا يخلد في النار بل ينقل إلى الجنة ما دام يصلي ويزكي ويصوم.

الصورة الخامسة :

من + فعل الشرط ماضي +جواب الشرط فعل منفي.

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، في موضع أداة النفي هي"ما" في قوله تعالى:{و من تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا}[80].

من + تولى + فما أرسلناك عليهم حفيظا.
↓ ↓ ↓
الأداة فعل الشرط جواب الشرط

لما كان الجواب فعل منفي دخلت الفاء لتحقيق الترابط بين الشرط و الجواب، [من + تولى + ف +أرسلناك...].

---

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي، ج11، ص56.

من حيث الدلالة :

لمّا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشتد حزنه بكفر الناس أنزل الله تعالى هذه الآية، وهي تسلية له عليه الصلاة والسلام، ونفى عنه أن يكون حفيظا للناس عن المعاصي[1] فدلالة الآية توافق التركيب النحوي، والتقدير"من تولى من الناس فلا ينبغي لك أن تغتم بسبب ذلك التولي ، فما أرسلناك لتحفظ الناس من المعاصي"، وجاء الشرط بـ "من" وهي للعاقل (الناس)، وفعل الجواب منفي حصوله.

الصورة السادسة :

من + فعل الشرط مضارع +جواب الشرط مقترن ماضي مسبوق بقد لحقته الفاء.

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، ومثالها قوله تعالى:{ومن يطع الرسول فقد أطاع الله}[80].

من حيث التركيب :

من + يطع الرسول + فقد أطاع الله.

الأداة فعل الشرط جواب الشرط.

ولحقت الفاء بالجواب لربطه بالشرط لدخول قد كون الجواب لا يصلح جعله شرطا، [من + يطع الرسول +ف +قد +أطاع الله].

من حيث الدلالة :

جاء في معنى الآية"أنه لا طاعة إلا لله البتة وذلك أن طاعة الرسول لكونه رسولا فيما هو فيه رسول لا تكون إلا طاعة لله، فكانت الآية دالة على لا طاعة لأحد إلا لله"[2]. فالطاعة في الآية خالصة لله تعالى، و(قد) في الجواب تفيد التحقيق والتوكيد ،أي إذا دخلت (قد) على الفعل الماضي أفادت تحققه وهذا ما يفسّر دخول الفاء.

---

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي، ج10، ص 199.

[2] – المصدر نفسه، ص 199.

الصورة السابعة :

من+ فعل الشرط مضارع + جواب الشرط مضارع مقرون بالتسويف لحقته الفاء.

وردت الصورة في ثلاثة مواضع، في موضع اقترن الفعل بالسين، وفي الآخرين بـ(سوف)، ومثال هذه السورة قوله تعالى:{و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نوتيه أجرا عظيما}[74].

من حيث التركيب :

من + يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب + فسوف نوتيه أجرا عظيما.

الأداة ← من، فعل الشرط ← يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب، جواب الشرط ← فسوف نوتيه أجرا

لما لحقت (سوف) بالفعل المضارع في الجواب أفادت انه محقق ،وهذا يتعارض مع الشرط ، فاقتضى الأمر دخول الفاء [من + يقاتل...+ف+سوف+نوتيه...].

وفي التركيب أيضا عطف على فعل الشرط؛ إذ عطف الفعل(يقتل) على (يقاتل)، وأداة العطف هي الفاء، فهناك توسيع في الجملة.

من حيث الدلالة :

جاء في تفسير الآية"(ومن يقاتل في سبيل الله) بأن يكون جهادا أمر الله به، ويكون العبد مخلصا لله فيه، قاصدا وجه الله(فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)زيادة في إيمانه و دينه ، وثناء حسنا، وثواب المجاهدين في سبيل الله الذين أعدّ الله لهم في الجنة[1].

والتقدير في التركيب: المجاهد (من للعاقل)الذي يقاتل في سبيل الله (الشرط) فجزاؤه الجنة خالدا فيها(الجواب).

---

[1]– أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، ج5، ص188.

الصورة الثامنة :

من + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط مضارع منفي بلن و مقرون بالفاء.

جاء هذا التركيب في موضعين، منها قوله تعالى:{ من يضلل الله فلن تجد له سبيلا}[143].

من حيث التركيب :

من + يضلل الله + فلن تجد له سبيلا.

الأداة فعل الشرط جواب الشرط.

والجواب مقرون بالفاء لدخول النفي عليه[من +يضلل...+ف +لن+تجد].

من حيث الدلالة :

جاء التركيب النحوي للجملة وفق ما تقتضيه الدلالة، فإذا نظرنا إلى تفسير الآية الذي ينص على أن"من قضت سنته أن يكون ضالا عن الحق موغلا في الباطل بما قدم من عمل وتعلق به خلق فلن تجد له سبيلا للهداية باجتهادك و المبالغة في إقناعه بالحجة والدليل، فإنّ سنة الله لا تتبدل ولا تتحول[1]." ندرك حاجة الدلالة إلى هذا التركيب، والتقدير: من(العبد الضال) يتبع طريق الباطل (الشرط) فجزاؤه (الجواب) إن لا يكون له هاديا ،فهنا نفي إن يكون لهذا العبد سبيل للهداية.

كانت هذه نماذج للجملة الشرطية الواردة في السورة المعتمدة على"من"، لاحظنا من خلال لها تعدد التراكيب والصور بتعدد أغراض السورة.

[1] – أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، ج5، ص 188.

3-1 ما:

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	79	ما أصابك من حسنة فمن الله.
02	79	وما أصابك من سيئة فمن نفسك.
03	127	وما تفعلوا من خير فإنّ الله كان به عليما.

الأداة الشرطية "ما"أقل حظا في الاستعمال، وفي ثلاثة مواضع، على غرار "إن"و"من"، فلم تتعد نسبتها2.27% .

وجاءت الجملة الشرطية المعتمدة على"ما" على صورة واحدة مثالها قوله تعالى:{وما تفعلوا من خير فإنّ الله كان به عليما}[127].

من حيث التركيب :

الصورة الشكلية

ما + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط جملة اسمية مقرونة.

ما + تفعلوا من خير + فان الله كان به عليما.

↓ ↓ ↓

الأداة فعل الشرط جواب الشرط.

من حيث الدلالة :

ما" لغير العاقل ويقصد بها الآية الكريمة "الخيرات"، وجاء في تفسير المراغي "ما تفعلوه من الخيرات لليتامى فهو مما لا يعزب عن علمه وهو مجازيك به ولا يضيع عنده شيء منه"[1]، والمعنى أنّ: الخيرات التي تفعلونها، الله يعلمها ويجازيكم بها.

1-4- أينما :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	78	أينما تكونوا يدرككم الموت.

وردت الجملة الشرطية المعتمدة على الأداة "أينما " مرة واحدة في السورة نحو قوله تعالى:{أينما تكونوا يدرككم الموت}[78].

الصور الشكلية للجملة :

أينما + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط مضارع.

أينما +تكونوا + يدرككم الله.

أينما أين + ما

من حيث الدلالة :

"أينما" كناية عن المكان، وهي تفيد العموم، وفي الآية تدلّ أنّه حيثما كان العبد لا مفر له من الموت، جاء في تفسير الرازي أن الله تعالى"يبين أن الموت لا خلاص منها فهي أمر محتوم "فأي مكان تكون فيه فالله يميتك"[2].

---

[1] – أحمد مصطفى المرغي : ج5، ص171.

[2] – الرازي : التفسير، ج10، 192.

تناولت فيما سبق الجملة الشرطية مع الأدوات الجازمة، مرتبة من أكثرها ورودا إلى أقلها (إن، من، ما، أينما)، فقد وردت هذه الأدوات الشرطية بدرجات متفاوتة نمثلها كالأتي:

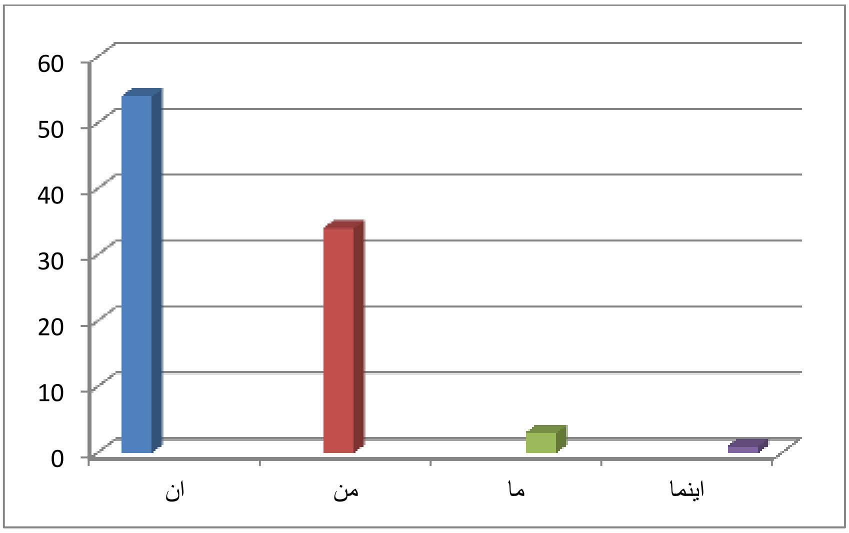

سورة النساء عبارة عن تنظيمات وتشريعات لتنظيم حياة المسلم،وفيها مخاوف كثيرة من احتمال عدم العمل بها و الشك في تطبيقها، و هذا ما جعل نسبة الأداة"أن" تحتل صدارة الأدوات الشرطية في السورة،أما "من"فهي ثاني أكبر نسبة في الشرط الجازم، لأنّ كل ما جاء في السورة موجه إلى العاقل و"من"الأنسب للتعبير في هذا المقام.

و في ما يلي أبين نسبة الشرط الجازم ككل:

الأداة / النسبة	العدد	النسبة المئوية
إن	54	%41.22
من	32	%24.42
ما	03	%2.27
أينما	01	%0.75
	90	%68.66

من خلال الجدول يبدو و بوضوح غلبت أساليب الشرط الجازم بنسبة 68.66%، وإذا تتبعنا أثره في الآية نجده حافظ على وجوده من أول السورة إلى آخرها، فالجزم في أسلوب الشرط يدل على أن الفعل ناقص الدلالة، ففعل الشرط لا يحقق معنى إلا بمجيء الجواب، وفعل الجواب معلق على حدوث الفعل.

2-الشرط غير الجازم :

2-1-إذا :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	06	فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم.
02	06	إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم.
03	08	إذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه.
04	17	حتى إذا حضر أحدكم الموت قال إني تبت الآن.
05	25	فإذا أحصنّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات.
06	58	إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل.
07	61	إذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا.
08	62	فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا، أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم في قلوبهم فاعرض عنهم.
09	81	إذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول.
10	83	إذا جاءهم أمر من الله أذاعوا به.
11	86	إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها.

12	94	إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا و لا تقولوا لمن القي إليكم السلام ليس مؤمنا.
13	101	وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة.
14	102	وإذا كنتم فيهم فأقمت لهم فلتقم طائفة منهم معك.
15	102	فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة أخرى.
16	103	فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما و قعودا وعلى جنوبكم.
17	140	إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم.
18	143	وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى .

إذا أداة شرط غير جازمة، غالبا ما تدخل على الفعل الماضي، وإذا عكس"إن" فهي تدخل على المعاني المحققة.

سجلت"إذا" نسبة" استخدام في مواضع كثيرة بلغت حوالي ثمانية عشر موضعا، أي بنسبة 13.63% من الاستعمال العام للأدوات الشرطية الواردة في السورة،

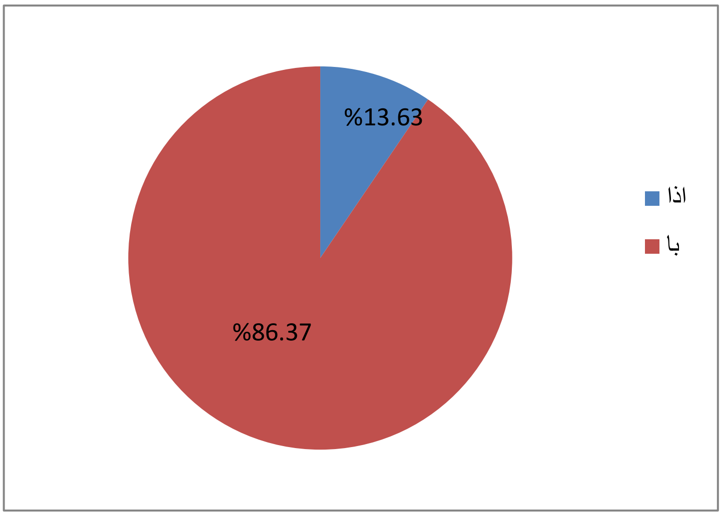

تمثل "إذا " نسبةمعتبرة، وهي الثالثة بعد "إن" و"من"، فالسورة شملت كثير من مواضع الشرط والتي تفيد التحقق لا محالة، نحو قوله تعالى:{حتى إذا حضر أحدكم الموت قال إنّي

تبت اليوم}[17]،فجاء الشرط بـ"إذا " لأن الموت أمر محقق، و في هذه الحالة لا يجوز الشرط بـ"إن"، وفي الكثير الواقع، نحو: {وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى}[143] .

تنوعت الجمل الشرطية المعتمدة على"إذا "، وصيغت في قوالب محكمة البناء نوجزها في النماذج التالية :

الصورة الأولى :

إذا + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط الماضي.

جاءت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها قوله تعالى:{و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا}[61].

من حيث التركيب :

إذا + قيل لهم تعالوا... + رأيت النافقين يصدون عنك صدودا.

الأداة فعل الشرط جواب الشرط

من حيث الدلالة :

جاء في تفسير الآية"أن بعض الناس أراد أن يتحاكم إلى بعض أهل الطغيان، و لم يرد التحاكم إلى محمد- صلى الله عليه وسلم- قال القاضي:يجب أن يكون التحاكم إلى هذا الطاغوت كالكفر، وعدم الرضا بحكم محمد-صلى الله عليه وسلم- كفر"[1].

تكمن العلاقة بين التركيب الدلالة في أنّ "إذا "للمعاني المحققة، وفي الآية الشيء المحقق أن هؤلاء الناس يتحاكمون إلى الطغاة، وجاء الفعلان ماضيان لكون الماضي أدل على التحقق، فالمنافقون دائمو الصدود.

---

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي، ج10، ص159

الصورة الثانية :

إذا + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل أمر مقرون بالفاء.

وجدت هذه التركيبة في السورة في عشر مواضع ، ومثالها قوله تعالى:{إذا بلغوا النكاح فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم}[06].

من حيث التركيب :

إذا + بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا + فادفعوا إليهم أموالهم.

الأداة ← فعل الشرط ← جواب الشرط

وجواب الشرط فعل أمر ، ولهذا لزمته الفاء[إذا + بلغوا...+ ف + ادفعوا إليهم أموالهم. وفي الجملة أيضا توسع.

والتوسع هنا بتعدد الشروط بعاطف هو الفاء :

إذا + بلغوا النكاح + ف + إن أنستم منهم رشدا + فادفعوا إليهم أموالهم.

الأداة ← فعل الشرط1 ← الرابط ← فعل الشرط2 ← الجواب

وقد أثير جدل حول جواب الشرط،فمنهم من قال انه جواب للشرط الأول أم للشرط الثاني ، فمنهم من قال هو جواب الشرط الأول، وجواب الشرط الثاني محذوف لدليل الأول عليه، ومنهم من قال هو جواب للشرط الثاني ، والشرط الثاني وجوابه جواب الأول.

من حيث الدلالة :

جاء في تفسير الآية المراغي "ابتلوا اليتامى إلى ابتداء البلوغ، وهو الحد الذي يبلغون فيه سن النكاح،فان آنستم منهم بعد البلوغ رشدا فادفعوا إليهم أموالهم، وإلا فاستمروا على الابتلاء"[1].

القول(إذا بلغوا النكاح) أمر محقق وواقع أما قوله(فإن أنستم منهم رشدا) هناك شك في حسن التصرف فأمره محتمل،فإن أحسن اليتيم البالغ التصرف كان جزاؤه إن تدفع إليه أمواله، ومن تفسير الآية نلاحظ مدى التوافق بين تركيب الجملة ودلالتها.

الصورة الثالثة :

إذا + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء.

وردت في موضع واحد في قوله تعالى:{فإذا أحصنّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات}[25].

من حيث التركيب :

إذا + أحصن فإن أتين بفاحشة + فعليهن نصف ما على المحصنات.

الأداة ← إذا، فعل الشرط ← أحصن فإن أتين بفاحشة، جواب الشرط ← فعليهن نصف ما على المحصنات

دخلت الفاء في التركيب –الجواب جملة اسمية–[إذا +أحصن...+ف +عليهن...].

وهناك توسع بتعدد الشروط بعاطف هو الفاء:

[1] – أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ج4، ص188.

إذا + أحصن + فإن أتين بفاحشة + فعليهن نصف ما على المحصنات.

↓ ↓ ↓ ↓

الأداة فعل الشرط1 فعل الشرط2 جواب الشرط

من حيث الدلالة :

ومعنى الآية أن"الإماء إن زنين بعد إحصانهن بالزواج فعليهن من العقاب نصف ما على المحصنات"[1].

فعقاب الآمة بعد الإحصان أمر واقع لا محالة،و قد تمثلت هذه الدلالة في تركيب الجملة، وتقديرها"إذا زنت الأمة بعد الإحصان بالزواج فجزاؤها نصف ما على المحصنات إن زنين".

الصورة الرابعة :

إذا + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل مضارع مسبوق بلا مقرون بالفاء.

وردت مر واحدة في قوله تعالى:{إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ فلا تقعدوا معهم}[25].

من حيث التركيب :

إذا + سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ + فلا تقعدوا معهم.

↓ ↓ ↓

الأداة فعل الشرط جواب الشرط

ونلاحظ في التركيب دخول الفاء[إذا + سمعتم...+ ف + لا + تقعدوا معهم].

---

1 – أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، ج5، ص11

من حيث الدلالة :

وفى التركيب الشرطي معنى الآية ،وتقديرها:إذا سمعت الكفر بآيات الله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في غير حديثهم[1]، ففي الآية نهي عن مجالسة من يكفر بآيات الله، إذ دخول "لا" في تركيب الجملة يفيد أن أعداء الدين يكفرون بالقران أمر واقع فنهى (لا) عن مجالستهم حصول.

الصورة الخامسة :

إذا + فعل الشرط الماضي + جواب الشرط فعل جامد مقرون بالفاء.

وردت الصورة في موضع واحد في قوله تعالى:{وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة}[101].

من حيث التركيب :

إذا + ضربتم في الأرض + فليس عليكم جناح أن تقصروا في الصلاة.

الأداة ← إذا، فعل الشرط ← ضربتم في الأرض، جواب الشرط ← فليس عليكم جناح أن تقصروا في الصلاة

والفعل الجامد لا يصلح جعله شرطا،فدخلت الفاء[إذا + ضربتم ...+ف+ليس عليكم...].

من حيث الدلالة :

جاء في تفسير المراغي للآية "إذا ضربتم في الأرض أي سفر فليس عليكم تضييق ولا محجة الدين إذا قصرتم في الصلاة أي تركتم شيئا منها فتكون قصيرة".[2]

---

[1] – ينظر الرازي: التفسير ،ج11، ص83.

[2] – أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج5، ص138.

وقد جاء التركيب وفق ما تقتضيه الدلالة،إذا جاء الشرط بـ"إذا "لدلالتها على الوقوع، والسفر كثير الوقوع و دائم، وجزاؤه أن رخص للمسلم تقصير الصلاة فليس عليه حرج إن فعل ذلك.

الصورة السادسة :

جملة خبرية +إذا +فعل الشرط الماضي + جملة خبرية.

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله تعالى:{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}[58].

من حيث التركيب :

إن الله يأمركم...+إذا + حكمتم بين الناس+ أن تحكموا بالعدل.

جملة خبرية ← أداة ← فعل الشرط ← جملة خبرية

الجواب محذوف دل عليه المعنى.

من حيث الدلالة :

تفيد الآية أنّه لابد أن يكون هناك حكم(الحاكم)، ولكن بأي طريق يصير حاكما[1]، ومثل التركيب هذه الدلالة أحسن تمثيل،فقد أقر الحكم(فعل الشرط)،لكنه حذف الجواب فغاب الطريق التي يصير بها حاكما.

كانت هذه جملة من التراكيب الواردة في السورة،والمتعلقة بـ"إذا " أداة الشرط غير الجازمة،الدالة على المقطوع وقوعه.

---

[1]– ينظر الرازي : التفسير، ج10، ص146.

2-2 لو:

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	09	وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله.
02	42	يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تستوي لهم الأرض و لا يكتمون حديثا.
03	46	ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خير لهم.
04	64	ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما.
05	66	ولو أن كتبنا علهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلا منهم.
06	66	ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا.
07	78	يدككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة.
08	82	ولو لا كان عند الله لوجدوا فيه اختلاف.
09	83	ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منه لعلمه الذين يستنبطونه منهم.
10	89	ودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونوا سواء.
11	90	ولو شاء الله لسلطهم عليهم.
12	102	ودّوا لو تغفلون عن أسلحتكم يميلون عليم ميلة واحدة.
13	129	ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم.

لو أداة شرطية امتناعية، يغلب دخولها على الفعل الماضي، تحافظ على مضي الفعل فلا يتغير، وردت في السورة في حوالي اثنتا عشر موضعا أي بنسبة9.84% من الاستخدام العام للأدوات الشرطية الواردة في السورة.

وردت الجملة الشرطية المعتمدة على"لو" على تراكيب منها:

الصورة الأولى :

لو + فعل الشرط الماضي +جواب الشرط مقرون باللام.

وردت في ستة مواضع، منها قوله تعالى"{ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منه لعلمه الذين يستنبطونه منهم}[83].

من حيث التركيب :

لو + ردوه... + لعلمه...

أداة فعل الشرط جواب الشرط

من حيث الدلالة :

جاء في تفسير المراغي"ولو أن أولئك المذيعين فوضوا الكلام في الأمور العامة إلى الرسول وهو الإمام الأعظم والقائد في الحرب ، وإلى أولى الأمر من أهل الحل والعقد ورجال الشورى لوجدوا علم ذلك عندهم"[1].

فالمذيعون امتنعوا عن تفويض الكلام إلى الرسول والى أولي الأمر، ولو فعلوا لوجدوا علم ذلك.

وعبر عن هذا المعنى بالتركيب الشرطي- السابق-في أحسن صورة،فاستعملت "لو وتفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ،فلمّا لم يفوضوا الكلام لم يجدوا علم ذلك.

الصورة الثانية :

جملة خبرية + لو + فعل الشرط الماضي.

[1] – أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، ج5، ص105.

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، ومثالها قوله تعالى:{ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم}[129].

من حيث التركيب:

لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء + لو + حرصتم.

جملة خبرية ← أداة ← فعل الشرط

الجواب محذوف لدلالة ما قبل الأداة، و هناك من قال–الكوفيون– أنّ ما قبل الأداة هو جواب مقدّم.

من حيث الدلالة :

معنى الآية هو أنّه"مهما حرصتم على العدل والمساواة بين المرأتين حتى لا يقع ميل إلى إحداهن، ولا زيادة ولا نقصان، فلن تستطيعوا، ولو قدرتم عليه لما قدرتم على إرضائها"[1] لن يستطيع الرجل العدل بين المرأتين ،ولو حصل ذلك لم يقدر على إرضائها، وعبر عن هذا في التركيب بحذف الجواب للدلال على أنه شيء غير مستطاع، ولا يمكن إدراكه.

كان هذه نموذجان للجملة الشرطية المعتمدة على الأداة "لو".

[1] – أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج5، ص172 و173.

3-2 أمّا :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	173	فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورا ويزيدهم من فضله.
02	173	وأمّا الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما.
03	176	فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلون في رحمة منه.

أما أداة شرطية غير جازمة تفيد الامتناع، شهدنا لها ثلاثة مواضع ذكرت فيها في السورة، ولها صور تركيبية وحيدة، منها قوله تعالى:{وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذّبهم عذابا أليما}[173]

أما + الاسم + الفاء + جواب الشرط جملة فعلية.

من حيث التركيب :

[أمّا + الذين استنكفوا واستكبروا + ف + يعذبهم عذابا أليما].

من حيث الدلالة :

تفيد أمّا" في الآية معنى الشرط، وهي تفصل بين من يستحق الجنة وبين من يستحق النار، وتؤكد أنّ من استنكف واستكبر يعذب عذابا أليما.

وفي مضمون الآية يعد الله المستكبرين أنّ لهم العذاب ولن يزيدهم عنه شيئا.[1]

[1]– أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، ج6، ص35.

2-4 لولا :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	83	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا.
02	113	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمّت طائفة منهم أن يضلوك.

لولا أداة شرطية غير جازمة،وردت في السورة في موضعين، وعلى سورة واحدة.

لولا + الاسم + فعل ماضي مقرون باللام.

ومثالها قوله تعالى:{لولا فضل الله عليكم لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}[83].

لولا + فضل الله عليكم +اللام +اتبعتم الشيطان إلا قليلا.

الأداة ← الاسم (الشرط) ← الرابط ← جواب الشرط

من حيث الدلالة :

تفيد الآية التوبيخ؛ إذ لولا فضل الله لاتبّع المنافقون الشيطان إلا أصحاب البصائر النافذة، والنيات القوية[1].

2-5 كلّما :

الترتيب	الآية	أسلوب الشرط
01	56	كلّما نضجت جلودهم بدّلناها جلودا غيرها ليذوقوا العذاب.

كلّما أداة شرطية غير جازمة، وردت في السورة مرة واحدة في قوله تعالى:{كلّما نضجت جلودهم بدّلناها غيرها ليذوقوا العذاب}[56].

[1]– الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج10، ص208.

أمّا تركيبها :

[كلّما +فعل الشرط الماضي + جواب الشرط مضارع مقرون بـ(لام)].

من حيث الدلالة :

جاءت الأداة "كلما" للدلالة على التجدد والتكرار، ففي الآية هذا المعنى والتقدير:"كلما ظنوا أنهم نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك أعطيناهم قوة جديدة من الحياة بحيث ظنوا أنهم الآن حدثوا ووجدوا"[1]، وفي الآية تجديد للقوة ليذوقوا العذاب فهم فيها لا يموتون.

كانت هذه نماذج عن تراكيب للجمل الشرطية المعتمدة على الأدوات الشرطية غير الجازمة، وفي ما يلي تمثيل لنسب هذه الأدوات:

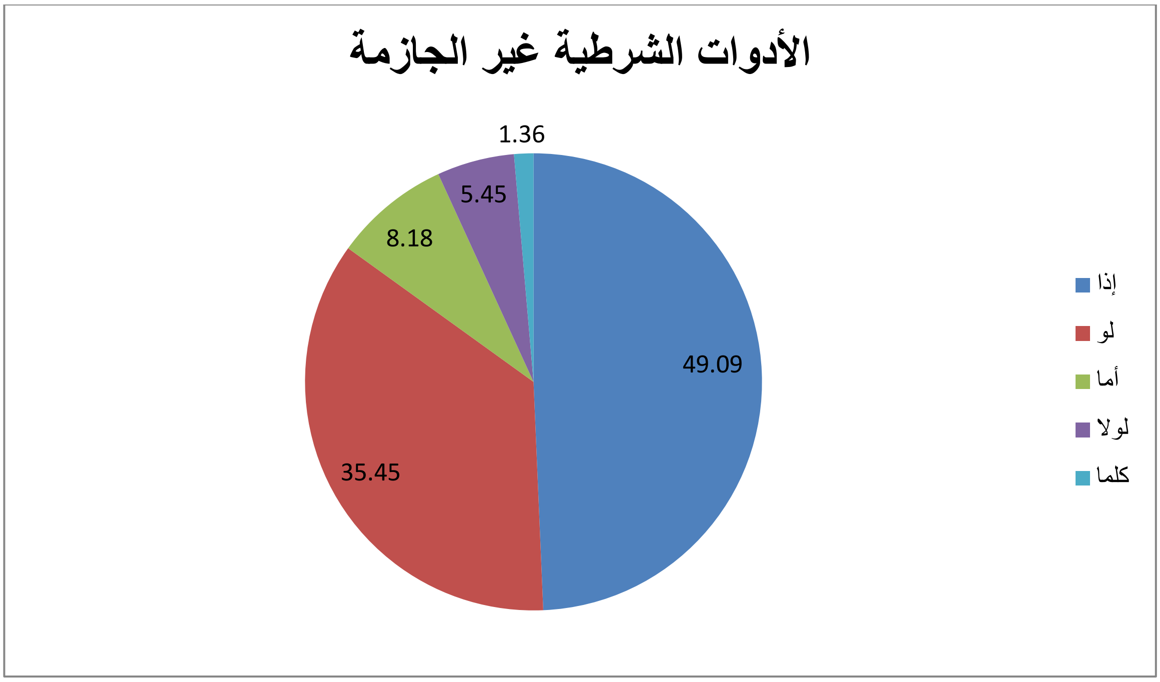

بعد هذه الدراسة التي قمت بها حول نماذج للجملة الشرطية بين البنية و الدلالة في سورة النساء،لاحظت أن جمل الشرط الواردة اعتمدت الأدوات الجازمة وغير الجازمة بنسب

[1]– الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج10، ص139.

متفاوتة، حيث كانت أكثرها ورودا هي "إن" وتليها "من" وهذا لما اقتضته مضامين السورة من دلالات، وكانت أكثر الدلالات تلك التي تدور حول الشكوك والمخاوف.

أما عن جملتي الشرط والجواب، فما لاحظته هو أن أكثر الجمل جاءت بفعلين ماضيين، أو بفعل ماض والجواب على حالات متعددة، أما عن الحذف ومسائل التقديم والتأخير موجودة، ولكن ليست بنسب كبيرة.

خاتمة

خاتمــة :

تناولت الدراسة نوعا من أنواع الجمل، وهو الجملة الشرطية من خلال البنية التركيبية لها، وأدائها الدلالي، وتوصلت من خلال الدراسة إلى مجموعة النتائج غطت مساحة البحث في بعديه النظري والتطبيقي أوجزها في الآتي :

– إن الجملة الشّرطية وان ردها الكثير إلى الفعلية، ونادى بعضهم بإسقاطه هذا القسم، إلا أنها تبقى ضرب من اضرب الجملة، لا يمكن إغفالها، ولا إسقاطها.

– للجملة الشّرطية أهمية كبيرة في نقل انطباعات المتكلّمين، ورغباتهم، والتعبير عن الاحتمالات، والتوقّعات.

– للجملة الشرطية بنيتها اللغوية الخاصة الّتي تقوم عليها.

– ترتكز الجملة الشّرطية على أدوات خاصة(أدوات الشرط)، وتنقسم الأدوات شرطية جازمة وأخرى غير جازمة.

– الجملة الشرطية بنية واحدة لا يمكن تجزئتها، فلا يمكن أن يؤدي جزء منها معنى تاما دون حاجة إلى ما يتممه.

– كثيرا ما تخالف بعض التراكيب البناء العام لها، وتخرج عن صورتها الشكلية، فتاتي في قوالب لغوية خاصة نتيجة لخضوعها لظواهر سياقية.

– للتركيب الشرطي دلالته الخاصة.

– التقديم والتأخير في الشّرطية من الأساليب التي تفرز تراكيب لغوية مختلفة مصحوبة بدلالات تختلف باختلاف الاستعمال.

– للحذف دور هام في نسج تراكيب لغوية جديدة تخرج عن النظام المألوف للجملة الشّرطية، ويؤدي دلالات يقتضيها المقام.

– النمط الغالب في سورة النساء هو الشرط، لان السورة جاء بقواعد تنظيمية تسعى إلى الارتقاء بالمجتمع الإسلامي، وتتضمن أحكاما تشريعية، والتركيب الشّرطي هو القادر على تبليغ أغراض السورة.

– يغلب استعمال الجمل الشّرطية التي تعتمد الأدوات الشرطية الجازمة، لما لها من دلالة، فـ"إن" مثلا عرفت حضور كبير في السورة للتعبير عن مواطن الشك، ويمكن أن نستثني "إذا" فهي أيضا عرفت نسبة استخدام كبيرة.

سعيت جاهدة من خلال هذه الدراسة إلى إبراز جميع التراكيب اللغوية للجملة الشرطية في سورة النساء إلا أن مسألة الوقت حالت دون بلوغ الغاية، ولا يفوتني أن أنبه إلى أن هناك بعض الجمل الشرطية التي سهوت عنها أثناء قيامي بالإحصاء العام للجمل، ثم استدركتها فيما بعد.

إن الجملة الشرطية غنية بتراكيبها المختلفة، والظواهر المتنوعة، فهي تستحق الدراسة والبحث فيها، وتبقى لغة القران هي الميدان الخصب لكل دراسة، والنموذج الذي يحتدى به.

الملخص :

يتناول البحث موضوع" الجملة الشرطية بين البنية و الدلالة سورة النساء أنموذجا" والموضوع يعالج من شقين :

فالأول : مرتكز على دراسة المبنى من خلال تناول أجزاء الجملة الشرطية، ونظام الارتباط فيها ومعالجة قضايا سياقية (الذكر، والحذف، التقديم، والتأخير)، واجتماع الشرط مع الأجوبة الإنشائية.

أما الشق الثاني : يركز على دراسة المعنى (الدلالة) من خلال دلالة التركيب، ودلالة الزمن، وحرية الحركة داخل التركيب،

الكلمات المفاتيح :

الجملة، النظام، الشرط، البنية، التركيب، الأصل، السياق، الاستعمال، الدلالة.

Résumé:

Le syjet de la recherche est « la phrase conditionnelle entre la structure et la signification sourate nisaa un modèle.

Et d'abord étudiât le sujet de deux volets, le premier baset sur l'étude du structure en prend les parties de la phrase conditionnelle, sa système de laissons et traitement des phrases de contescte (la citation, la suppression, l'avance, le retard et le rassemblement de la condition avec le serment et l'interrogatif).

L'importance lors de la composition et de la connotation du temps et la liberté de circulation au sein de la composition.

Mots clés :

La phrase, système, la condition, sanction, la structure, la composition, l'origine, le contexte, l'utilisation, la signification.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والراجع :

القرآن الكريم :

المراجع :

1- أحمد مصطفى المراغي:تفسير المراغي، مطبعة حلب، مصر، ط1، 1946.

2- أبو أوس إبراهيم الشمسان: الجملة الشرطية عند العرب، مطابع الدوجي، ط1، 1981 م.

3- بدر الين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تح أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، 2006م.

4- أبو بشر عمر بن قنبر: الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

5- أبو بكر بن سهيل بن السراج: الأصول في النحو، تح عبد الحسن الفتلي، مطبعة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.

6- بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.

7- تمام حسان : الأصول دراسة استيمولوجية للفطر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة البلاغة، علم الكتب، القاهرة،2000 م.

– الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000م.

– العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

8- جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب، بيروت، لبنان.

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1328هـ.

9- جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي : شرح التسهيل لابن مالك، تح عبد الرحمن السيد، دار هجر، ط1،1990 م.

10- جميل احمد ظفر:النحو القرآني قواعد وشواهد، مكة المكرمة، ط1، 1998م.

11- أبو حيان الأندلسي : أرتشف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.
12- أبو زيد عبد الله المكودي : شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تح فاطمة الراجحي، جامعة الكويت،1993م.
13- أبو زكريا يحي ن زياد الفراء : معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، 1983م.
14- سليمان عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي : الصعقة الغضبية على منكري العربية، تح محمد بن خالد الفاضل، العبيكان، ط1.
15- سناء حميدة البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، الأردن، ط1، 2003.
16- سيد قطب : في ضلال القران، دار الشرق، ط1، 1972.
17- طاهر سليمان حمودة:ابن القيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، دار الجامعات العربية.
18- عباس حسن:النحو الوافي، دار المعارف، مصر.
19- أبو عباس محمد بن يزيد المبرد:المقتضب،تح محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994 م.
20- عبد التوّاب رمضان : التطور اللغوي للغة العربية، الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.
21- عبد السلام حامد:الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة، 2002م.
22- عبد القادر المهيري : نظرات في التراث اللغوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
23- عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط5 ،2004م.
24- علب بن محمد الشريف الجرجاني:التعريفات،مكتبة لبنان،1985م.

25- علي أبو المكارم: التراكيب الاسنادية (الجمل الظرفية، الوصفية، الشرطية)، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2008م.
26- مصطفى عبد السلام:الحذف البلاغي في القرآن الكريم، القاهرة.
27- مصطفى حميدة:نظام الربط والارتباط في الجملة العربية، لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
28- علي جابر المنصوري : الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، ط1،2002م.
29- فاضل السامرائي : الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2،2007م.
- معاني النحو، شركة العاتك، القاهرة، ط2، 2003م.
30- أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص، تح علي النجار، دار الكتب المصرية.
- سر صناعة الإعراب، تح حسن هنداوي.
31- محمد أبو موسى: دلالة التراكيب اللغوية، دراسة بلاغية، دار التضامن، القاهرة، ط2، 1987م.
32- محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الشافعي:تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، طرق النجاة، بيروت، لبنان، ط1،2001م.
33- محمد الأمين بن محمد المختارالشنقيطي:أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1،1426 هـ.
34- محمد الرازي فخر الدين:تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981 م.
35- محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،2001م.

36- محمد خان: (الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها)،مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، ع4،2009م.
37- محمد عبد المطلب:البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
38- موفق الدين ابن يعيش:شرح المفصل للزمخشري، ادارة الطباعة المنيرية.
39- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
40- ابن هشام الأنصاري:مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

الفهـــرس

مقدمة :..... أ- ج

مدخل (الجملة العربية) : ..... 02 - 07

الفصل الأول : البنيــة التركيبيــة لأسلوب الشرط

1. طبيعة الجملة الشرطية :..... 09 - 17

1.1. تعريف الجملة الشرطية :..... 09 - 11

1.2. عناصر الجملة الشرطية :..... 11 - 17

2. تركيبة الجملة الشرطية :..... 18 - 41

1.2. بناء الشرط في النحو العربي :..... 19 - 23

2.2. القضايا السياقية في الجملة الشرطية :..... 25 - 39

3.2. اقتران الشرط بالأجوبة الإنشائية :..... 39 - 41

الفصل الثاني : دلالــة البنيــة التركيبــة لشرط

1. دلالة التركيب في أسلوب الشرط :..... 44 - 54

2. دلالة القضايا السياقية :..... 55 - 66

المبحث الثالث : (تطبيقي)

الخاتمـة.....

الملخص بالعربية :. ..... 118 -119

الملخص بالفرنسية : 120

قائمة المصادر والمراجع :..... 121

فهرس الموضوعات : 123-126

127